السنة العاشرة العدد (110) شعبان 1436هـ الموافق لـ مايو 2015م



عمليات "العزم"
تدفع بالحكومة العميلة لانهيار وشيك

«الجهاد» يفتح أبوابه
لمن يطرقها...

حوار الصمود مع الحاج:
«عبد الناصر» مدير مديرية سنجين

أمير المؤمنين...
فديناك بأرواحنا يا أمير قلوبنا

أين المتباكون
على بساتين الشمال؟!

المجاهدون أشد الناس على الكافرين
أرحمهم بالمؤمنين

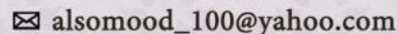
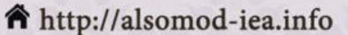



صورة صادقة عن الجهاد الإسلامي في أفغانستان.
متابعة لما يدور من الأحداث على الساحة الأفغانية.
خطوة جادة نحو إعلام هادف للقضية الأفغانية.

مجلة إسلامية شهرية يصدرها المركز الإعلامي لإمارة أفغانستان الإسلامية

في هذا العدد



@sumood_iea  alsomood_100@yahoo.com  http://alsomod-iea.info



عمليات «العزم» تدفع بالحكومة العميلة لانهيار وشيك

يهدف البرنامج العسكري الجديد الذي أعلنت عنه الإمارة الإسلامية تحت مسمى عمليات «العزم» إلى زلزلة سريعة ومدوية لأركان الإحتلال الأمريكي وأعوانه في أفغانستان، وخلخلة الأجهزة المسلحة التي يمتلكها النظام. قوات الحكومة العميلة تقف عاجزة أمام ضربات العزم، رغم مجهودات الدعم المقدمة من قوات الإحتلال المتبقية والتي تشارك بشكل مباشر في بعض المعارك، وتشرف على الخطط لجميع العمليات العسكرية وتدريب القوات المسلحة. القوات العميلة تذوب بشكل سريع نتيجة ضربات المجاهدين التي ازدادت إحكاما، وتوالت بشكل مدهش أفقد العدو توازانه، وجعلت النظام يتصدع كبناء هش يوشك على الإنهيار المدوي.

على المستوى السياسي الأعلى في الدولة، لا سمة أبرز للحكومة سوى سمة الفساد وسوء الإدارة والعجز عن اتخاذ أي قرار ذا شأن، حتى أن أعضاء البرلمان باتوا يصرخون برعب في وجه الحكومة والمحتلين معاً، محذرين من سقوط كبير ووشيك سيطيح بالجميع، ويعود بالنظام الإسلامي مرة أخرى إلى سدة الحكم. يتعجب النواب كجميع المراقبين في العاصمة وخارجها من عجز النظام عن تعيين وزير للدفاع، الذي يُعدّ أهم منصب بعد منصب رئيس الدولة في بلد يخوض حرباً داخلية فوق أراضيه. الفشل في الاتفاق حوّل تلك القضية الهامة تسبب في المزيد من الانهيار المعنوي في صفوف الجيش الذي يواجه سيلاً من الضربات والهزائم في جميع أنحاء البلاد، حتى ارتفعت الخسائر البشرية للجيش بشكل غير مسبوق وغير مقبول «حسب تعبير المحتلين أنفسهم». فالجيش يفقد باستمرار مواقعه هامة، ومساحات واسعة من الأرض، ويواجه التحدي حتى داخل العاصمة نفسها بشكل مهين للغاية. ذلك الجيش يرى أن القيادة السياسية العميلة غير قادرة على الاتفاق حتى على مجرد اسم وزير الدفاع، مما هبط بمعنوياته أكثر فأكثر وأفقده الثقة بالنظام الذي يفترض أنه يدافع عنه، حتى ولو بالأجر، لأن الجنود في نهاية المطاف سيقفون بمفردهم أمام شعبهم للحساب حين يفرّ كبار أركان النظام على طائرات الاحتلال، للتنعم في الخارج بأموالهم المهربة، ثمناً لخيانتهم للدين والوطن.

في ظاهرة نادرة في تاريخ احتلال الدول، يقف على هرم نظام الخيانة رئيسان متضادان، لكلٍ منهما تكتلاً يدعمه من دول الاحتلال، والأهم أنه يمتلك أنصاراً من مافيات الاستثمار والشركات الدولية متعددة الجنسيات. يتندر الأفغان على نظام كابل العميل فيسمّونه النظام ذو الرأسين؛ لوجود رئيسين في الحكم يتنازعان الاختصاصات، ورغم وجود رأسين إلا أنه نظام عاجز عن التفكير، حتى أن دوائر الاحتلال التي تدير المشهد في العاصمة الأفغانية، أصابها الاضطراب وعجزت عن إيقاف تدهور الأوضاع، حيث عجزت عن إيجاد وسيلة لمجرد إبطاء حركة المجاهدين من الزحف نحو العاصمة والسيطرة على المزيد من الأقاليم.

الولايات المتحدة تحاول التستر على هذا الضعف بالمزيد من المكابرة، فتوعز إلى أذيالها في حلف الناتو الإعلان عن تمديد مدة بقائهم في أفغانستان إلى ما بعد عام 2016م، وفيما يبدو أنه إصرار على تكرار تجربة العار عند هروبهم من فوق أسطح السفارة الأمريكية في سايجون، العاصمة الفيتنامية، بواسطة طائرات الهليكوبتر. بينما كلابهم المسعورة تقفز في مياه البحر حتى تلتقطهم السفن الأمريكية، خوفاً من الثوار الذين اقتحموا العاصمة منتصرين.

إن الإنهيار المفاجئ للجيش الأفغاني أمر متوقع في أي وقت، رغم مليارات الدولارات التي تنفق عليه سنوياً بما يجعله في الصدارة المطلقة من حيث تلقي المعونات العسكرية الأمريكية، حتى قبل إسرائيل وجيوش الشرق الأوسط. وتحسباً للهزيمة المرتقبة، فإن جيش الإحتلال الأمريكي يحافظ دوماً على جاهزية النقل الجوي في أفغانستان إستعداداً لساعة الفرار السريع. قد يواجه الحلفاء الأوروبين بعض المشاكل في توفير تلك الإمكانيات لجنودهم، أما الجنود العملاء الذين صاحبوا حملة الاحتلال فإن فقدانهم لا يمثل مشكلة لأحد. أيضاً المرتزقة الأجانب، المقدر عددهم حوالي خمسين ألفاً، يبدو أن مصيرهم متروك للمجاهدين ليقرروه في حينه. ولن يكون ذلك أكبر مشروعات التطهير الذي من المفترض أن يقوم بها المجاهدون، بعد أن ملأ الاحتلال أرجاء البلد بالظلم والفساد في كافة المجالات.

إن خروج المحتلين من أفغانستان ليس أمراً من إختيارهم، وليس لهم أن يحددوا لذلك موعداً، فانسحاب معظم قوات الاحتلال، لم يكن باختيارهم، وسوف يرغمون على الخروج النهائي إن عاجلاً أم آجلاً بكامل قواتهم إن تمكنوا من ذلك. وكلما عجلوا في الفرار كلما كان خيراً لهم، أي كان أقل كلفة. فهم لا زالوا يخسرون جنودهم في ساحات القتال رغم خفض عدد جنودهم الآن (أقل من عشرة آلاف جندي أمريكي)، والخزينة الأمريكية مصابة بنزيف دائم على الأرض الأفغانية، على الرغم من أن المافيات الأمريكية تجمع المليارات لحسابها وحساب المتعاونين معها من جنرالات وسياسيين. فالتبعات الاقتصادية للإحتلال باهظة، أما عواقبه في مجال الجغرافيا السياسية والمكانة الدولية فهي أوضح وأفدح من أن تذكر. ويكفي إلقاء نظرة على المكانة الأمريكية المتراجعة في الشرق الأوسط تحديداً، لفهم مدى الضعف الذي لحق بها، خاصة مع تمرد الحلفاء وجرأة المنافسين والأعداء. لقد بات من المشهود تراجع المكانة الأمريكية على كافة الساحات الدولية الهامة، الأمر الذي يبرهن عملياً على الكارثة التي حلت بالولايات المتحدة بسبب احتلالها لأفغانستان، وما واجهته من جهاد بطولي بقيادة إمارة أفغانستان الإسلامية. ذلك الجهاد الأبي الذى يزداد صلابة وحكمة، ويكتسب المزيد من الخبرة والرؤية الواضحة لمستقبل بلاده ودورها لصالح الإسلام والعالم كله.

دول آسيا تدرك أن الاحتقان الأمني والتوتر في المنطقة يعودان إلى وجود الاحتلال الأمريكي في أفغانستان، حيث يعمل ذلك الاحتلال على زيادة الأخطار الأمنية ونشر المجموعات الفوضوية. كما تدرك دول المنطقة أن الحل الجذري لذلك كله هو بعودة الإمارة الإسلامية إلى حكم البلاد. وثمة واجب لا تقوم به تلك الدول إزاء الضغط على الاحتلال لمغادرة أفغانستان وترك شعبها ليحدد مستقبله بنفسه، وبذلك تستقر المنطقة وتنفتح أمام شعوبها أبواب التعاون الشامل.



حوار الصمود مع:
الحاج «عبد الناصر» حفظه الله
مدير مديرية سنجين بولاية هلمند

الصمود: حبذا لو بيّنت لنا أوضاع مديرية سنجين، كيف هي الآن؟

الحاج عبدالناصر: الحمدلله أوضاع المديرية تسرّ الصديق، وتغيظ العدو، وقوة المجاهدين فيها تتصاعد أكثر من أي وقت مضى، والمجاهدون يهجمون على أي منطقة متى شاؤوا.

الصمود: يدّعي العدوّ بأن عملياته التي أطلق عليها اسم «ذو الفقار» كانت ناجحة في هلمند وعلى وجه التحديد في مديرية سنجين، فما تحليلكم لهذا الادعاء؟

الحاج عبدالناصر: شنّ العدوّ عملية تحت مسمى عملية ذو الفقار، ففتك بالشعب وأرعبه وارتكب المظالم والويلات بحق الأهالي، ونهب أموالهم، وخرّب بيوتهم بالجرافات، وارتكب جرائم أخرى كثيرة غير هذه الجرائم.

الصمود: كيف جاء العدو إلى سنجين؟ وكيف ارتكب المظالم والجرائم بحق أهالي المديرية، رجاءً فصّل ذلك؟

الحاج عبدالناصر: عندما أراد العدوّ أن يهجم على سنجين، أرسل جنود المشاة بمساندة القوات الجوية. وعلاوة على إرسال جنود الجيش، تم إرسال جمع غفير من الشرطة من قندهار وكابول، وننجرهار وضواحي هلمند الذين كانوا في الثكنات الأخرى وكانوا بالآلاف. وفي بادىء الأمر ضربوا على المنطقة حصاراً جوياً وبرياً، فكانت تحلق في الفضاء أنواع من طيارات الدرونز، والنفاثات، والأباتشي، وتشينوك، ثم حركوا جيوشهم بعد ذلك صوب سنجين، إلا أن المجاهدين كمنوا لهم، وكانوا لهم بالمرصاد، فزرعوا الألغام، ونسفوا بها كثيراً من سيارات العدوّ ومدرعاته، ولما فوجئ جنود العدو بهذه الكمائن والألغام، ارتعبوا جداً، وفقدوا معنوياتهم، واشتعلت الأرض من تحت أقدامهم.

وحينما وجد العدوّ نفسه في هذا المأزق، لم يرى خلاصاً لنفسه من أتون هذه المعارك الشديدة إلا بهدم البيوت التي كانت على حافتي الطريق على امتداد نصف كيلومتر كي يحمي نفسه من هجمات المجاهدين.

وكانت في هذه المساحة التي قاموا بتخريبها المساجد والمدارس، وعلى سبيل المثال مدرسة تشوك المركزية التي كان يدرس فيها زهاء 200 طالب، خربوها بالكامل بما فيها من الكتب والمصاحف وأغراض الطلاب، ودُفنت جميعاً تحت الأنقاض.

وأثناء التخريب أتى الناس بالمصاحف وقدموها لهم، وقالوا نناشدكم بحق هذه المصاحف أن لا تفعلوا شيئاً ولا تخربوا البيوت، لأنكم لو هدمتم بيوتنا فأين نذهب؟ وكان النساء والأطفال يصرخون ويبكون، ولكن هؤلاء الوحوش لم يرحموهم، وكانوا يقولون في جوابهم هذا ما تستحقون، هذا ما تستحقون كي ندفنكم تحت أكداس الدمار والقمامة.

وساهمت المليشيات المحلية أيضاً في هذه الجرائم، وكانوا يهددون الناس بالثأر، وأنزلوا جنود المشاة في منطقة



سوق مالمند، وكان المحتلون أيضاً متواجدين معهم، فاشتبكوا مع جنود الإمارة الإسلامية، وقُتل عدد كبير من الجنود العملاء، كما قُتل 3 من جنود الاحتلال، وعندما تكبدوا هذه الخسائر، بدأوا بالثأر من الناس فأحرقوا 200 دكاناً و22 سيارة كانت في مكتب لبيع السيارات.

الصمود: هل للعدوّ الآن تواجد في ضواحي مركز مديرية سنجين؟

الحاج عبدالناصر: لا، لا تواجد للعدو في تلك المنطقة، فنحن قادرون ولله الحمد، ولنا صولات وجولات على العدوّ. أما الثكنات التي كانت موجودة منذ 8 سنوات، فإما فُتحت من قبل المجاهدين، وإما هرب الجنود خوفاً وهلعاً وأخلوها، ويبلغ عدد هذه الثكنات في المجمل 32 ثكنة، كانت 19 ثكنة منها في منطقة شين غزيان إلى منطقة مانده، و3 ثكنات كانت في منطقة بان كيله، و4 ثكنات كانت في ساحة ملازو وغلجيها، و3 ثكنات في منطقة خانان، وثكنة في جوغك، وثكنتين في منطقة باركزو، ومن بين هذه الثكنات 3 فقط كانت جديدة، وأما البقية فقد كانت موجودة من قبل، واثنتين منها كانت كبيرة وشديدة التحصين، ومجهزتان بمختلف أنواع الأسلحة، إحداهما ثكنة منطقة بري مانده في ساروان قلعه، والثانية كانت موسومة بـ شيلهء جل آغا، وكان فيهما كم كبير من الأسلحة والمعدات ما لو قمنا ببيعه لكان بمقدار الملايين بالعملة الأفغانية، وغنمنا زهاء 100 ألف رصاصة.

الصمود: خلال الشهرين الماضيين كم عدد قتلى جنود العدوّ وكم عدد آلياتهم العسكرية المدمّرة؟

الحاج عبدالناصر: أما الإحصائية الدقيقة ليست بأيدينا، إلا أنه بإمكاننا أن نقول بأن المئات من الجنود العملاء لقوا مصرعهم، كما أُحرق وأُعطب ما لا يقل عن 150 من الآليات العسكرية.

ففي هذه المعارك التي وسّعنا نطاقها إلى خارج مديرية سنجين لهزيمة العدوّ، أذكر مقتل زهاء 25 من قادات العدوّ وضباطهم، أذكر بعضهم بأسمائهم:

القائد عبدالودود، الذي كان يظلم الناس ويرهبهم منذ 10 سنوات متواليات.

القائد أسد.

القائد نائي.

وكيل المشهور بآكا، والذي كان يقطن في منطقة دبري بساروان قلعه.

القائد جلال.

القائد نائب.

القائد عبدالباري أغا.

القائد محمد نبي.

القائد آخندزاده من لشكرجاه.

نائب آخند زاده.

القائد مسعود.

القائد بسم الله.

القائد إحسام من مديرية قلعه.

نائب القائد إحسان.

القائد شامار.

القائد ضابط.

القائد زرغون من مديرية مارجه.

القائد مالك بلوش.

القائد سفرخان.

القائد شاه محمود.

القائد ستار.

القائد جلال.

القائد جل آغا.

قائد الأمن جريشك.

القائد حكمتك.

القائد تغ.

الصمود: كيف هو الوضع الراهن لمديرية سنجين، هل هو لصالح المجاهدين أم لصالح العدو؟

الحاج عبدالناصر: المجاهدون الآن يتواجدون داخل سوق مديرية سنجين، ولهم هنالك مراكزهم ونقاطهم، وليس بإمكان العدوّ أن يتردد هناك، وبإمكان المجاهدين أن ينتقلوا من مكان إلى مكان آخر جهاراً نهاراً بدون أي صعوبة تقف أمامهم، فقد تم تحرير المناطق ما بين سنجين إلى كجكي كاملة وهي بمسافة 15 كيلومتر، وهي الآن تحت سيطرة المجاهدين.



أرحمهم بالمؤمنين

«المجاهدون» .. أشد الناس على الكافرين

بقلم: وصيل خليل

إن الجهاد في الإسلام ليس مجرد قتل وقتال وسفك للدماء، بل هي عبادة تنضبط بضوابط وتتقيد بثوابت مستمدة من الكتاب والسنة، وإن المجاهد في الإسلام لم يُترك سدى لا يؤمر ولا يُنهى ولا يحاسب ولا يعاقب.

وحاشا لمؤمن مجاهد في سبيل الله أن يكون متهاونا في أمر الدماء، كيف وهو ما خرج من بيته إلا نصرة للإسلام وأهله، وحاشا لمجاهد في سبيل الله أن يستهدف الأبرياء الذين ما نفر إلا لنجدتهم. فإن من أهم المقاصد التي شُرع لأجلها الجهاد في سبيل الله الدفاع عن المسلمين المستضعفين، قال الله سبحانه وتعالى: {وَمَا لَكُمْ لاَ تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاء وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَـذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيّاً وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيراً }(النساء75).

إن الفارق بيننا وبين أعدائنا في القتال هو كالفرق بين الثرى والثريا:

فنحن كمسلمون مكلفون بأوامر الشرع، فلا نقاتل بأسلوب عشوائي، بل يجب علينا أن نميز الدم الحرام من الدم الحلال، وإن الله سبحانه وتعالى فرض علينا التثبت والتبيّن قال جل في علاه: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلاَ تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلاَمَ لَسْتَ مُؤْمِناً تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِندَ اللّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ اللّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُواْ إِنَّ اللّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً} (النساء94).

وأما أعداءنا الكفار اليوم فإنهم لا يدينون بدين، ولا يتخلقون بأخلاق، ولايراعون حتى قوانينهم الوضعية في الحروب، بل يقاتلون باسلوب همجي وعشوائي، وإن سلاحهم بلا عيون يبيدون قرى وبيوتا بأكملها لأجل قتل مجاهد واحد، ويتلذّذون بقتل الأبرياء وسفك دمائهم. والمجازر والإبادات الجماعية التي ارتكبتها أمريكا وحلفاءها في أفغانستان والعراق خير دليل على كلامنا هذا.

ولا يخفى على مسلم ما جاء في ديننا الحنيف من الوعيد الشديد والتهديد الأكيد على من قتل نفساً بغير حق، ولكن للأسف الشديد تجد بعض الناس يحاججونك في هذا الأمر ويتبجحون بأن مصطلح «المدنيين» لا يوجد في الشريعة الإسلامية.

وأقول لهؤلاء هب أن مصطلح «المدنيين» لا يوجد في الشريعة الإسلامية، ألا يوجد إصطلاح «الدم الحرام والنفس المعصومة» ولا نعني بالمدنيين إلا هذا.

فإياك أخي المجاهد أن تلطخ يدك بالدم الحرام، إياك أن تعصي ربك، إياك أن تخرج نفسك من فسحة وسعة تستحق فيها رحمة ربك، إياك أن تشوّه الجهاد والإسلام، إياك أن تحول دون استمرار عجلة الجهاد في سبيل الله، إياك إياك أخي المجاهد أن تنتهج نفس الاسلوب الذي يسلكه أعداء الإسلام.

أخي المجاهد إنك تدافع عن الأمة وتضحي لأجلها فإياك أن تصبح متغطرساً متكبراً متسلطاً عليها، إياك إياك أن تهمل آداب حمل السلاح لتحملها على المسلمين دون الكافرين.

إننا في حالة استضعاف وقلة، وعلينا أن نجلب تعاطف المسلمين، ونكسب عقول الناس وقلوبهم، وندعوهم برفق ولين، ونحرضهم على الجهاد في سبيل الله، وعلينا أن نحرص على أن لا يصيب الأبرياء أي أذى بسبب المجاهدين، فإن بهم ما يكفيهم من الأذى الذي يلاقونه من أعداء الإسلام.

أخي المجاهد يجب أن يكون جهادك على بصيرة، واعلم أنه إن كان من صفات المجاهد في سبيل الله الشدة على أعداء الله، فإن من صفاته الذلة على المؤمنين أيضاً، وإن كان قتل من أمر الله بقتله من أعظم القربات، فإن سفك الدم الحرام من أكبر الكبائر.

أخي المجاهد لقد عشنا تجربة حية، فإن الذين كانوا يتهاونون في أمر الدماء ويصدرون الفتاوى بغير تأنٍ وتروٍ متذرعين بحججٍ واهية وكانوا يكفّرون المسلمين ويجترؤون على قتلهم إبان الاحتلال السوفيتي، وقفوا اليوم في صف الصليبيين وصاروا من الموالين لليهود والنصارى.

إن مشايخ الجهاد وعلماء المجاهدين كانوا من أشد الناس حرصاً على حفظ أرواح الأبرياء وأموالهم، ومن تتبع كتب وكلمات الشيخ عبد الله عزام، والشيخ أسامة، والشيخ عطية الله الليبي، والشيخ أبي يحيى الليبي، والشيخ عبد الله العدم، والشيخ حارث النظاري وغيرهم رحمهم الله رحمة واسعة وجد فيها حظاً وافراً حول هذا الأمر العظيم الذي أصبح بعض الناس يتهاونون فيه اليوم.

إن نشاطات الإمارة الإسلامية الجهادية أكثر تنسيقاً وتنظيماً بالنسبة للحركات الجهادية الأخرى. إنها لم تلقِ الحبل على غارب مجاهديها ليقتلوا من يشاؤون، ويؤذوا من يريدون، بل إن أعمالهم الجهادية لابد وأن توافق اللائحة الجهادية التي رتبتها الإمارة الإسلامية في ضوء تعاليم دين الإسلام، ولا يكاد يصدر بيان من بياناتها إلا ويؤكد على سلامة أرواح الأبرياء وممتلكاتهم.

إن الإمارة الإسلامية لم تكتفِ في هذا المجال على البيانات فقط، بل إنها أثبتت بفعالها أنها حريصة كل الحرص على حماية دماء عامة المسلمين، وقد أنشأت إدارة خاصة لمنع إلحاق الخسائر بالمدنيين، كما قامت بمحاسبة ومعاقبة كل مجاهد ثبت تورطه في هذه الجريمة.

وفي الختام أناشدك مرة أخرى أخي المجاهد! إياك أن تساعد الإعلام الكافر الخبيث وذلك بأن تتهاون بالدماء فتقدم المواد الإعلامية الخامة لأعداء الله، يلوكونها ليلاً ونهاراً للنيل من المجاهدين وتشويه سمعة الجهاد في سبيل الله.



أمير المؤمنين

فديناك بأرواحنا يا أمير قلوبنا

بقلم: غلام الله الهلمندي

إن يوم 1375/1/16 هـ.ش، يوم مشرق، يوم خالد في تاريخ أرض الأفغان. يوم لم ولن ينساه التاريخ أبداً، إنه يوم يعتز به كل فرد من أفراد الشعب الأفغاني كلما تذكره، يوم يقلّ مثيله في تاريخ الشعب الأفغاني وخاصة في العقود الأخيرة، إنه يوم يزيدنا أملاً لازدهار مستقبلنا، ويزيدنا رجاءً لوقوع تحول إيجابي في واقعنا الأليم.

إنه يوم ينفخ في صدورنا روحاً جديدة، ويزيدنا ثقة بذواتنا، ويزيدنا سروراً وطموحاً، ويثير أحاسيسنا في حب الإسلام كلما وقع نظرنا عليه في التقويم الإسلامي؛ إنه يوم حدثت فيه ثورة على الظلم والطغيان، ثورة على الغصب والنهب، ثورة على هتك الحرمات ومساس الأعراض، ثورة على الجهل والضلال، ثورة على البدع والخرافات.

إنه يوم جاء فيه الحق وزهق الباطل، إنه يوم انفتح فيه باب من الآمال العذبة والأماني الحلوة والأحلام الطيبة على مصراعيه، يوم أحبه المؤمنون وكرهه الكافرون سواء على مستوى الداخل أو على مستوى الخارج، يوم يئست فيه الشيوعية وأذنابها من إفساد الشعب فكرياً وأديولوجياً.

فهنيئاً لك يا أرض الأفغان الحبيبة العزيزة ذلك اليوم العزيز، هنيئاً لك تلك الفترة التي طُبقت خلالها الشريعة الإسلامية على ربوعك. هنيئاً لك تلك اللحظة التي اتخذ أبناؤك فيها قراراً بتطبيق الأحكام الإسلامية على كلا الصعيدين، الداخلي والخارجي.

لقد كان مطلع ذلك العام الهجري الشمسي سعادة الشعب المفقودة، وكان منطلقاً لتحقيق هدفهم السامي، الذي أريقت لأجله الدماء الزكية، وبُذلت لأجله أقصى التضحيات، ومن أجله تضافرت الجهود، وكان بداية لتحصيل حرية الشعب المسلوبة، والتي صار الشعب لأجل التحصيل عليها يداً واحدة ضد السوفييت وعملائهم. إنه مطلع العام الذي اجتمع فيه 1500 عالم من صفوة العلماء من شتى أنحاء البلاد وبايعوا أميرالمؤمنين الملامحمد عمر مجاهد – حفظه الله – ولقبوه بأميرالمؤمنين.

نعم؛ إنه أمير المؤمنين حقاً، إيمانه قوي، وعزمه متين، وآراؤه سديدة، ومسيرته واضحة، وسياسته صادقة، وخطوته حازمة نحو إعلاء كلمة الله، وسيره حثيث نحو تطبيق الشريعة الإسلامية، لا يعرف الكسل في سبيل الجهاد والدعوة، ولا يعترف بالملل في سبيل تحقيق أهدافه، ترفّعت نفسه عن مظاهر الدنيا الخلاّبة، وكأنه وضع حبل الدنيا على غاربها، يعيش عيش الفقراء، ويجاهد جهاد الأبطال، ويحكم حكم السلاطين. فقير وسلطان في آنٍ واحد، قد جمع بين الزهد والسلطنة، بين السياسة في الحكم والقتال في المعارك.

لا يجمع لنفسه الدراهم ولا الدنانير شأن القادة والسلاطين الآخرين، ولايطلب من متاع الدنيا إلا ما يقيم صلبه ويسد جوعه.

نعم؛ إن قائداً هذا شأنه حقيق بأن يلقب بأمير المؤمنين، وإن مجاهداً هذا وصفه جدير بأن يجتمع عليه أبناء بلده ويسوّدوه على أنفسهم، وإن سلطاناً هذا زهده يحق لشعبه أن يحزن ويذرف دموع الألم لسقوط دولته.

لماذا سارع الناس إلى مبايعته؟

لماذا اعترفوا بدولته دون تأمل وتريث؟

ما الذي ترك الباب مفتوحاً أمام فتوحات طالبان الخاطفة، وكيف فُتحت كثير من المناطق دون تبادل إطلاق نار من الطرفين؟

وأي عوامل زادت الحركة سرعة في فتح المناطق وكأنها السيل الجارف؟

وثمة تساؤلات كثيرة يسهل الإجابة عنها لمن راقب الأوضاع المأساوية التي كان يعيشها الشعب، والظروف المتأزمة التي كان يقاسيها آنذاك.

فمن البديهي أن الشعب كان يشهد أسوأ المحن الإنسانية إبان سيطرة الفصائل الأفغانية على البلاد، كان الشعب قد سئم الحروب الداخلية المجنونة الغامضة التي كانت تحدث بين مليشيات الأحزاب الأفغانية دوماً، والتي استمرت لمدة أكثر من ثلاثة أعوام والتي أطاحت بالشعب الأفغاني المظلوم بالكلية، فقد تمخض – على سبيل المثال – عن تبادل إطلاق النار بين المنظمات المسلحة الأفغانية في كابول وحدها أكثر من 50 ألف قتيل من المدنيين

الأبرياء، وأسفرت نفس الحرب عن تدمير كثير من منازل العاصمة، وأدت إلى تشريد لاجئين جدد عوضاً عن تقديم الدعم للاجئين السابقين إبان الاحتلال السوفييتي.
كانت البلاد تعج بأشكال الفساد الأخلاقي والاجتماعي، فقد تحوّل عناصر الأحزاب الأفغانية إلى قطاع طرق، وبدأوا بفرض الأتاوات المجحفة التي أنهكت كاهل الشعب المسكين في المناطق التي تسيطر عليها المليشيات الأفغانية، وبتعبير أصح قطاع الطرق. كان هناك مثلاً 71 نقطة أمنية بين مديرية سبين بولدك وهيرات، وكانت تجري في أكثر مناطق البلاد حوادث اغتصاب النساء العفيفات، وحوادث القتل والنهب والسرقة نتيجة ضعف الأمن وغياب الشريعة.
خلاصة الكلام أن الأزمات التي عاناها الشعب الأفغاني إبان سيطرة الفصائل الأفغانية على البلاد، لا تقل ولا تختلف كثيراً عن الجرائم والانتهاكات التي مارسها الاحتلال السوفييتي وأذنابه ضد الشعب.
وبالتالي فإن الشعب الأفغاني شعب مسلم، شعب يختار نظام الإسلام ويحبه أكثر من أي نظام، ويؤثره على الديموقراطية المزعومة واللادينية والعلمانية والشيوعية، ولم يتأثر كثيراً بالحضارة الغربية.
إن الشعب الأفغاني أكثر الشعوب المسلمة قرباً إلى الفطرة السليمة وإلى الحضارة التقليدية، لقد قدم في سبيل التحصيل على الحكم الإسلامي أكثر من مليوني شهيد أفغاني وخمسة ملايين لاجئ خلال الغزو السوفييتي لأفغانستان.
ومع شديد الأسف أن كل تلك الجهود الجبارة والتضحيات الضخمة باءت بالفشل إثر ظهور انشقاقات داخلية في البلاد. إلا أن الدافع الديني الذي يسوق الشعب إلى الانقلاب ضد حكامه بمجرد أن يبتعدوا عن جادة الحكم الإسلامي، كان له الأثر الأكبر في فتوحات طالبان الخاطفة.
لقد تبدّلت الأوضاع وتغيرت الظروف داخل البلاد فور تنصيب الملا محمد عمر أميراً للمؤمنين من قبل جمع غفير من العلماء، وسيطرت الحركة على 95% من البلاد بسرعة متناهية، واستقرت المدن، وساد الأمن جميع المناطق التي سيطرت عليها الحركة، ففرح المسلمون جميعاً على مستوى العالم، وظن الشعب المسكين أن الدمار قد غاب بالكلية، وأن حوادث القتل والاغتيال قد انتهت، وأن نار الحرب قد انطفأت، وأن ليالي الكمد قد أدبرت، ولكن مع الأسف عادت الكوارث والمآسي مع هجمة الاحتلال الصليبي على البلاد، وقامت القيامة في البلاد، والواقع أن انسحاب الإمارة الإسلامية لم يكن مفاجأة بل كان متوقعاً، فإن الصليبيين قد جربوا مراراً قوة النظام الإسلامي خلال التاريخ، وخبروا طبيعة النظام الإسلامي وقريحة التوحيد، وتذكروا بطولات أسود الإسلام خلال الحروب الصليبية، وتجسدت أمامهم معارك صلاح الدين الأيوبي الشرسة ضد الصليبيين الجبناء، وتذكروا هزائمهم المتكررة على أيدي أبطال الإسلام، فهم لم ينسوا نهائياً حملات أبطال الخلافة العثمانية.
لقد أدركوا بعد تجارب عديدة أن نفوسهم لا تأمن، وبلادهم لا تستقر إلا بفرض الديموقراطية في الأقطار الإسلامية، ولم يسمحوا للشعب أن يأمن أكثر من ذلك في حضانة الحكم الإسلامي وفي ظل القوانين الإسلامية، لا شك أن الحكم الإسلامي نظام يهابه الصليب للغاية.
عندها بدأ أبناء الصليب تحت راية الولايات المتحدة الأمريكية بشن غارات جوية بشعة، غير إنسانية، ضد الأبرياء بحجة اتهام الإمارة الإسلامية بحماية الإرهاب والتطرف والراديكالية، وأعلن كبيرهم بأن بداية هذه الحرب إنما هي بداية للحروب الصليبية المقدسة.
وأخيراً فإن الشعب الأفغاني الأبي المسلم رغم كل ما وقع عليه من القتل، والدمار، والقصف، والاغتيال، والاغتصاب، والاعتقال، لم يفقد بعد ثقته بذاته، وتوكله على الله، ولم ييأس من بذل جهوده لإعادة النظام الإسلامي مجدداً في البلاد، ولم تتزلزل قدمه في مواقفه وأهدافه، إنه حريص كل الحرص على تطبيق الحكم الإسلامي في البلاد، فهو لا يريد أن يخسر آخرته ودينه بعدما خسر دنياه خلال الحروب الطاحنة الطويلة على يد السوفييت ومرتزقتهم، وعلى يد الحلف الأطلسي وعلى رأسه الولايات المتحدة الأمريكية، إذ أن مسألة الدين تحتل موقع الصدارة عند الشعب الأفغاني.
الشعب الأفغاني لم ولن ينسى حلاوة مذاق الأمن والسلام في فمه عقب تطبيق الحكم الإسلامي في أرضه، ولن يؤثر الديموقراطية على الإمارة الإسلامية، ولن يؤثر الأمريكان على أبناء بلده؛ فإن الشعب قد عرف جيداً مدى فساد الديموقراطية، ومدى تعارضها مع جوهر الإسلام ومبادئه، لقد أدرك الشعب أن النظام الحالي يتلاعب بمصيره ويحاول علمنة الإسلام بحجة حرية التعبير وحرية العقيدة وما إلى ذلك من الحريات التي لا تتماشى مع روح الإسلام. لقد عرف الشعب أن الديموقراطية تمثل تحدياً جذرياً لمستقبله وهويته وحضارته وديانته وسائر قيمه.
إن الشعب على علم تام بأن الظروف المتأزمة، والمفاسد الأخلاقية والاجتماعية الراهنة التي سادت البلاد تطلب قائداً صادقاً في سياسته، زاهداً في شأن الدنيا، صامداً في مواقفه، حريصاً على تطبيق الحكم الإسلامي في البلاد، قائداً يضع حلولاً جذرية للقضايا الملحة التي تسببت بها فعاليات ونشاطات المؤسسات التبشيرية العلمانية من الأزمات الفكرية، والعقدية، والأخلاقية، والاجتماعية، والتربوية، والعنصرية.
الشعب الأفغاني لن يرضى إلا قائداً يضع مصلحة شعبه المسلم فوق كل اعتبار، قائداً يحقق وحدة بلاده على هدى من الكتاب والسنة، قائداً يقضي على العنصرية ويحمل رؤية شاملة في الشأن الداخلي والخارجي.
قائداً يغير مجرى التاريخ، بل يبني التاريخ من جديد، قائداً يصحح مسيرة البلاد وينقذها من الفوضى إلى الانسجام، ومن جور العلمانية إلى عدل الإسلام، ومن ظلام الكفر إلى نور الإيمان، ومعلوم أن الذي اتصف بجميع هذه الصفات والميزات هو أميرالمؤمنين فحسب.
فيا شباب الإسلام! أبشروا وهللوا وكبروا؛ فإن الليل قد أدبر، وإن الفجر قد اقترب، بإذن الله، وهاهي تباشير النصر قد تبلورت في الأفق.





على قدر أهل العزم تأتي العزائم ..

بقلم: عرفان بلخي

أعلنت الإمارة الإسلامية عن إنطلاق عملياتها الربيعية بتاريخ الخامس من شهر رجب عام 1436 الهجري وقد بدأت عمليات «عزم» عند الساعة الخامسة صباحاً بصيحات التكبير.

جاء في بيان الشورى القيادي: «أنه اختير اسم (العزم)، ويوم الخامس من شهر رجب تيمناً، حيث أن «العزم» هي الإرادة القوية، والله سبحانه وتعالى سمى رسله الذين ثبتوا أمام العدو وصبروا على الشدائد في سبيل الله بأولي العزم قال تعالى: (فاصبر كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ ...الاية) الأحقاف ٣٥. وكذا أمر الله عز وجل بالعزم والتوكل بعد التشاور في الأمور قال تعالى: (فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ) آل عمران: ١٥٩. راجين من الله سبحانه وتعالى أن يقوي عزمنا الجهادي في هذه العمليات أمام قوى الكفر والطغيان. كما اختير الخامس من شهر رجب يوماً لبداية عمليات «عزم» المباركة؛ لأن هذا اليوم يوم فتح تاريخي وانتصار عظيم للمسلمين في معركة اليرموك في العام الخامس عشر من الهجرة النبوية الشريفة، وهو يوم هزيمة ساحقة لجنود الكفر، آملين من المولى جل في علاه أن يجعل عمليات هذا العام ضربة قاصمة قاتلة للكفار المحتلين».

حقا إن المجاهدين المؤمنين لا ينفد صبرهم وإن حاول الأعداء أن يفنوا صبرهم فالمجاهدون أولو العزم يظلون أصبر من أعدائهم وأقوى منهم في تحمل المشاق، وإنهم ليعرفون أن الجهاد في سبيل الله ليس اندفاعا للقتال ولا حماسة في موقف الشدة ولا إقدام في المعركة فحسب ولكنه الكفاح الدائم الذي لا ينقطع، إنه البذل المتواصل الذي يستنفذ النفس والمال في سبيل الدفاع عن حوزة الإسلام وحرية أهله.

إن بلادنا كانت ولاتزال مقبرة للغزاة. فبالأمس دُفن فيها الاتحاد السوفياتي الذي اجتاح البلاد بعد أن زرع فيها حكماً شيوعياً، وخاض بعد ذلك حرب استنزاف مريرة دامت عشر سنوات وتكبد خلالها 15 ألف قتيل وعشرات الآلاف من الجرحى والمعوقين بجانب الخسائر السياسية والاقتصادية. ولم تستقر الأوضاع للسوفييت عند محاولتهم السيطرة على أفغانستان العصية وكانت قوات المقاومة الإسلامية تمثل غالبية الشعب الباسل، وكان حفنة من الشيوعيين العملاء للسوفييت متربعين على أريكة الحكم، فسرعان ما سقطت إدارتهم المشؤومة بعد اكتمال الانسحاب السوفياتي، وكانت لهذه الهزيمة مردودات سلبية على جميع الأصعدة الاجتماعية والمعنوية داخل الاتحاد السوفياتي، الأمر الذي أدى لتفككه بعد هذا الاعتداء الغاشم، وقد انهارت الشيوعية في معقلها وكذلك الأمبراطورية التي بناها ستالين منذ 1945 م.

وما أشبه اليوم بالبارحة، فهاقد انسحبت معظم القوات المعتدية الغازية الأمريكية وحلف الناتو بعد حرب دامت قرابة أربعة عشر عاماً. الحرب التي بدأها بوش، واستمرت طوال تلك المدة، قتل فيها أكثر من 3580 من الجنود الأجانب من بينهم 2520 من الجنود الأمريكان، وقد قتل من الأفغان نصف مليون شخص، وفي عام 2014 قتل 5000 من الأجهزة الأمنية، واستشهد 10000 من المدنيين، وقد ارتفع عدد قتلى الأجهزة الأمنية بمعدل ثمانين في المائة مقارنة بالعام الماضي، وارتفع معدل قتلى المدنيين بنسبة عشرين في المائة.

كانت تكلفة الحرب السوفيتية على أفغانستان حوالي ملياري دولار سنوياً، بينما أنفقت الولايات المتحدة في حربها ههنا أكثر من 700 مليار دولار. وثمة أوجه تشابه لافتة بين الحرب الأمريكية وحرب الأربعينيات من القرن التاسع عشر، حيث تم احتلال نفس المدن من قبل قوات أجنبية تتحدث نفس اللغات، وتعرضت للهجوم من ذات التلال والممرات.

وفي النتيجة فقدت أمريكا الهيبة العظمى كصاحبة أقوى جيش وأقوى معدات عسكرية وتقنية في العالم كله. حيث تكبدت الخسائر الجسيمة، وفشلت فشلاً ذريعاً فاق فشل السوفييت. واليوم بقي العملاء كعملاء السوفييت

سابقاً، ولكنهم غلاظ على أبناء جلدتهم الأحرار، يقاتلونهم ويتطوعون للتنكيل بهم ويتلذذون بإيذائهم وتعذيبهم حتى إن وزيرالداخلية (علومي) أمر قواته أن لا ينقلوا الأسرى في المعركة إلى زنازين السجون بل عليهم أن يقتلوهم فور اعتقالهم. إن العملاء يرون في مقاومة التحرير تمرداً، والسعي للعزة والكرامة جريمة، والجهاد المقدس إرهاباً. ولكن على هؤلاء الأنذال أن يعلموا أن المجاهدين يعتزمون استئصال النبتة الخبيثة التي زرعها الصليبيون.

لقد نفذ المجاهدون في اليوم الأول لعمليات العزم أكثر من 108 هجمات، وتمكنوا من إسقاط مروحيتين عسكريتين تابعتين للجيش العميل خلال مواجهات في ولاية بدخشان في شمال شرق البلاد، وأخرى في جنوبها مما تسبب في إلحاق خسائر في الأوراح والممتلكات بالجيش العميل.
هذا وقد شهد مسؤول مكتب التدريب والتجنيد في القوات الأطلسية الييتانت برينين تريبيس في أحدث تصريحاته أن تحقيقاتهم تؤكد أن عدد ضحايا القوات الحكومية نتيجة هجمات المقاومة تزايد إلى 70% بعد إنهاء قوات الحلف الأطلسي مهمتها القتالية في نهاية العام المنصرم. وكشف مسؤول آخر في القوات الأطلسية أن الفترة المنصرمة من العام الحالي تعتبر الأكثر دموية للقوات الأفغانية بالنسبة للفترة نفسها في العام الماضي، وأضاف هذا المسوؤل أن القوات الأفغانية خسرت خلال 4 أشهر من العام الحالي ما يقارب 5 آلاف من أفرادها، بينما خسرت القوات الحكومية في العام الماضي في نفس الفترة ما يقارب 3 آلاف عسكري.
وأعلنت وزارة الدفاع العميلة أن 11 جندياً بالجيش على الأقل قُتِلوا بمواجهات وتفجيرات خلال الساعات الأخيرة، وأصدرت الوزارة بياناً أكدت فيه أن هؤلاء الجنود لقوا مصرعهم خلال الساعات الأربع والعشرين فقط من أول يوم لعمليات العزم أثناء مواجهات وتفجيرات في مناطق مختلفة من البلاد. وأعلن مسؤولون محليون في شمال شرق البلاد أن عشرات من المقاومين نفذوا هجوماً جماعياً على مقار القوات الأمنية في مديرية (وردج) حيث قُتِل 17 من عناصر القوات الوطنية، إلى جانب فقدان 20 آخرين، وأكد الشهود وسكان المنطقة أن المجاهدون استولوا على عدة قواعد ومقار للقوات الحكومية في المنطقة، وأن بقية القوات الحكومية تراجعت من مواقعها.
واعترف المتحدث باسم حاكم إقليم بادغيس بسقوط معظم أنحاء الإقليم في أيدي حركة طالبان، وذلك بعد أن أكدت التقارير أن عشرات من مقاتلي الحركة هاجموا المنشآت الحكومية، ضمن هجوم واسع الانتشار، وقال مسؤولون إن رجال الشرطة والمسؤولين المحليين فروا من المنطقة.
وأكد شهود عيان أن عشرات من مقاتلي حركة «طالبان» الإسلامية هاجموا ليلاً منشآت حكومية في منطقة جاوند بمقاطعة بادغيس شمال غرب البلاد، واستولوا على مكتب حاكم المنطقة ومقر الشرطة. وقال بهاء الدين قاديس رئيس مجلس المقاطعة: «سيطر المسلحون على المنطقة عندما فرت قوات الأمن من المنطقة بعد معركة استمرت 3 ساعات» وتقطن ببادغيس عرقيات عدة تشمل الآيماق، التركمان، الطاجيك، الأوزبك والبشتون.
ويأتي ذلك في حين تدور رحى الحرب في جميع البلاد طولاً وعرضاً وخاصة في بدخشان وقندوز وبغلان وبادغيس وننجرهار ولوجر وغزني وزابل وقندهار وهلمند وعدد من المناطق الأخرى.

وعلى الصعيد نفسه، وفي الوقت الذي أصبحت فيه الأوضاع الأمنية متوترة في عموم البلاد وخاصة في بعض الأقاليم بالشمال الأفغاني، احتدت ردود فعل مجلس النواب والذي انتقد الكثير من أعضائه الحكومة الائتلافية ووصفوها بالفشل في عدم احتوائها للتحديات الأمنية في البلاد، بالرغم من مرور قرابة 8 شهور من تسلم مهام الأمور في البلاد.
وقال رئيس المجلس الوطني في الجلسة العمومية للمجلس إن الحروب الضارية والشديدة تتواصل حالياً في أقاليم بدخشان وسمنجان وبادغيس في الشمال الأفغاني وغزني في الوسط وننجرهار في الشرق وهلمند بالجنوب ما يؤكد خطورة الوضع الأمني في عموم البلاد.
نعم إن العملاء ذاهبون في مهب الريح بإذن الله. (إن تنصروا الله ينصركم) هذا وعد الله الصادق الذي كان والذي لابد أن يكون، والمؤمن يتعامل مع وعدالله على أنه الحقيقة الواقعة. لقد شنّ الأعداء الحروب الهائلة على أهل الإسلام في صورها المتنوعة من بطش، وضغط، وكيد، وقد بلغ عنف الحملة على المؤمنين أن قتلوا وعذبوا وشردوا وسُلِّطت عليهم جميع أنواع النكاية، ووقف الأعداء في وجههم وقفة العداء والكيد وحاربوهم بشتى الوسائل والطرق، حرباً شعواء، لم تضع أوزارها قط، ووصلوا الليل بالنهار في سبيل تشويههم، طمعاً في القضاء عليهم، لكن رغم ذلك بقي الإيمان في قلوب المؤمنين يحميهم من الانهيار ويحمي شعوبهم من ضياع شخصيتها وذوبانها في الأمم المعتدية عليها ومن خضوعها للطغيان الغاشم. وهاهم يصمدون للنوازل، ويقاومون الاحتلال وعملائه، ويعتزمون السير على الدرب إلى حين تحرير البلاد من براثنهم القذرة.
ولله درالمتنبي حيث قال:

عَلَى قَدْرِ أهلِ العَزمِ تَأتِي العَزائِمُ
وتَـأتِي عَلَى قَدْرِ الكِـرامِ المَكـارِمُ

يُروى أن يزدجرد كسرى فارس أرسل إلى ملك الصين يطلب المدد لمحاربة المسلمين الذين استولوا على بلاد فارس في خلافة عمر بن الخطاب «رضي الله عنه»، فأرسل ملك الصين يعتذر عن نجدته بقوله: «إنه لم يمنعني أن أبعث إليك بجيش أوله بمرو وآخره بالصين الجهالة بما يحق عليّ، ولكن هؤلاء القوم الذين وصف لي رسولك صفتهم لو يحاولون الجبال لهدوها، ولو خلي سربهم أزالوني ما داموا على ما وصف، فسالمهم وارض منهم بالمساكنة».
أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم. صدق الله العظيم.



«الجهاد» يفتح أبوابه لمن يطرقها...

بقلم: أبو غلام الله



لا أدري كيف يمرّ الذي يدعي العلم والفقه على الآيات الصريحة الحاثة على الجهاد ولا يتحرك فيه ساكنا؟ وكيف يتلوا هؤلاء تلك الآيات ثم كيف يفسرونها أو يؤوّلونها؟

فالمسلم الواعي عندما يفتح القرآن الكريم، ويتلو السور القرآنية ولاسيماً «التوبة» سيجد في الآيات الكريمات التشريع النهائي للجهاد في سبيل الله، إذ أن آياتها حاسمة في أمر هذه الشعيرة المباركة.

فعلى سبيل المثال يقرأ أحدهم هذه الآيات من هذه السورة الكريمة: (لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ (44) إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ (45) وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ).

فبعد هذه السورة – سورة التوبة – رأى أحد التابعين المقداد رضي الله عنه وقد سمن جسده وكبر سنه، يقول: رأيته على تابوت (طاولة خشب) في باب أحد الصيارفة وقد زاد سمنه عن التابوت، فقلت له: ألا تجلس هذا العام؟

قال: أبتِ البحوث (رفضت سورة التوبة) الجلوس.

والمقداد رضي الله عنه وأرضاه إذ يتكلم هذا الكلام في عهد الصحابة والتابعين.

وبهذا الصدد يقول الشيخ عبدالله عزام رحمه الله: (وأصبح القعود، بل مجرد الاستئذان علامة بارزة من علامات النفاق. والدليل على أن هذا الاستئذان علامة النفاق أنهم ما أعدوا للقتال عدته، ولا اتخذوا له أهبته، ولا لبسوا له لامته، ولا تمرّسوا بأساليب القتال ولا بفنون النزال، ولو كانوا جادّين في أمرهم ويريدون أن يلاقوا عدوهم لأعدوا له العدة).

وفي زماننا هذا سبل الجهاد متاحة وطرقه مفتوحة في وجه كل من أراد الجهاد شريطة أن يلقي الأعذار الواهية والتأويلات الكاسدة وراء ظهره، وينطلق للجهاد في سبيل الله، أو يتواصل مع المجاهدين المتواجدين في الشبكة العنكبوتية، ويساعدهم فيما هم بحاجة إليه، إن كان ذا مال فعن طريق المال، وإن كان خبيراً في حرفة ومهنة فعن طريق تلك الحرفة أو المهنة، أو هو كاتب وبإمكانه أن يكتب لهم ويؤلف فيا حبذا ومرحباً بذلك؛ وكل ذلك ليزيل عنه خصلة النفاق والشقاق، ويكون بهذا مجاهداً ومرابطاً ولو كان في بيته وأمام حاسوبه.



أين المتباكون على بساتين الشمال؟

بقلم: سميع الله زرمتي

مع حلول الديموقراطية السينة على أرض الوطن، تم التأسيس لوكالات إعلامية وقنوات إخبارية تروّج للضلال وتنتهج سياسة التمويه والتعتيم وبث الشائعات والأخبار المزورة والمفبركة دون مراعاة لأبسط معايير المهنة الإعلامية أو مصالح البلاد والشعب.

وتعد برامج الحوار المفتوح والموائد المستديرة من أشد البرامج االتي تثير انتباه الناس، فهي لا تخلو عادة من النقاش الحاد والتشاجر وربما التلاكم، والشعب يتابع مثل هذه البرامج يومياً.

وهناك ثلة من العاطلين الذين لا شغل لهم إلا التجوال على القنوات المختلفة، لمناقشة مختلف الموضوعات وتحليلها وتفسيرها بأكاذيبهم وترّهاتهم، ليُروا الشعب بأنهم ذووا آراء ومواقف.

وقد سمعنا ورأينا في هذه البرامج مراراً وتكراراً أنه عندما يُسأل هؤلاء المحللين المذكورين عن جنايات العملاء الصغار في هذه الأيام، يحرفون الموضوع ويقولون: من حرق بساتين الشمال؟ وهل نحن قطعنا غصون أشجار قره باغ وأتلفناها و...

هؤلاء المحللون المضلِّلون يعودون بهذه الأقوال إلى عقد ونصف العقد من الزمن عندما قطعت الطالبان الأشجار التي كانت على حافة الطريق في شمالي كابول؛ لأن ميليشيات مسعود كانت تكمن فيها وتشن الهجوم منها على المجاهدين.

مجاهدوا الإمارة الإسلامية لم يفعلوا ذلك اختياراً منهم، بل اضطراراً آسفين لعدم توفر سبيل آخر لمنع تلك المليشيات من شن الهجمات في ذلك الحين إلا بإزالة تلك الأشجار. مع العلم أن الطالبان لم تبد الأشجار عن أصولها وإنما قطعوا غصون الأشجار التي كانت الميليشيات تكمن فيها.

ولكن السؤال الآن: مالذي حدث لتلك البساتين نفسها بعد مضي أكثر من عقد من الزمن؟ وما الذي يجري هناك وعلى امتداد المناطق الآهلة بالسكان؟ والسؤال الأدق والأصح: ما هو موقف المجرمين منها؟

فالمحللون المحترفون ما برحوا -بعد مضي عقد ونصف- في حداد على بساتين الشمال. غير أن السنوات العجاف التي تمر على مرأى ومسمع منهم والتي تُحرق وتباد فيها بساتين بنجوايي، وميوند، وقندهار، وزيري وبقية المديريات، لا نسمع منهم همساً في شأنها، على الرغم من أن الحرث والنسل والزرع يُباد من قبل المحتلين وعملائهم، ومع ذلك لا يزالون في حداد دائم عن الماضي متناسين الحاضر.

وعلاوة على تخريب وإبادة بساتين مناطق أرغنداب، ودند، وميوند، وزيري، وبنجوايي، وبالابلوك في فراه، ومارجه بهلمند؛ فإن الكومة العميلة قد بدأت منذ شهرين عملية حرق وتخريب -ضمن جريمة منقطعة النظير- في مديرية سنجين بولاية هلمند، ودُمر بسببها زهاء **1500** من البيوت، و الأراضي الزراعية، والبساتين والأشجار، وتحوّلت إلى ركام وخراب.

جرافات الحكومة العميلة منذ أسابيع وهي مشغولة بالتخريب في سنجين، وإهلاك الحرث والنسل باسم عمليات ذو الفقار، فقد هجّروا الآلاف من بيوتهم، وشردوا الأهالي إلى كابول وقندهار، مما اضطرهم للخروج بمظاهرات يشجبون معاملة الحكومة السينة، ولكن لم يستمع أحد لصوتهم، ولم يحرك أحد لأجلهم ساكن.

أليسوا هؤلاء مسلمين ومن الشعب الأفغاني؟

أليسوا من أبناء هذا الوطن؟

أوما كانت هذه الأراضي والممتلكات والبساتين من ممتلكات الوطن والشعب؟

فلماذا عدم الإحساس وعدم الالتفات إليهم؟

أين الذين كانوا يدّعون الوطنية في برامج التلفاز، الذين يدّعون نبذ العصبية والقبلية؟

لماذا صَمّ وبَكِم الجميع عن المظالم الجارية في هلمند، حتى الصحفيون يأبون أن يغطوا هذه الجرائم؟

لا مبرر لما اقترفته قوات الحكومة العميلة في هلمند من جرائم. ولا مبرر للصمت المخزي عن كارثة هلمند، بل هي اختبار للذين يزعمون تألمهم بآلام الشعب والوطن، فبإمكان الشعب المنكوب أن يتحمل هذه المظالم وحده.



بقلم: حافظ منصور

ليتنا نلتقي كما كان بالامس قبل الافول!

كان صديقي أحمد يُسكن عائلته في إحدى القرى القريبة من كابول وقد استشهد والداه وثلاثة من إخوانه إثر قصف الاحتلال وتحول بيتهم إلى قبر.
وكان صديقنا آنذاك يشتغل بالدراسة في أحد الجوامع في بلد مجاور لأفغانستان، فلم ينجُ من القصف إلا أخته الوحيدة بعد أن أصيبت بجروح وعولجت بعد ذلك.
اضطرّ أحمد أن يعود إلى أفغانستان بعد أن تألم كثيراً لفقد أعزّ الناس وأحبهم إليه، وصار لأخته أباً وأماً وأخاً حنوناً. لم ينس أحمد صوت أمه الحنون حين كانت تخاطبه بصوتها المحبب (بنيّ أحمد)، ولم تنس أخت أحمد صرخات أسرتها التي كانت تعلو وهي تلفظ أنفاسها الأخيرة تحت الركام، وتتنفس آخر لحظات حياتها المؤلمة.
كان وقع الحادث هائلاً على الأخ والأخت، فالدموع تلازم أعينهما طيلة ساعات في النهار. لم يرضَ أحمد وأخته إلا الثأر من العدو الصليبي الذي يرى أن قتل أبوي أحمد وإخوانه نصراً ومفخرة. فحمل أحمد السلاح وجاهد في الله وأثخن في الأعداء، وأخته كانت تدعو له بالصبر والفلاح.
ذات يوم تداول أهالي القرية خبراً مفاده: أن مجاهداً من الطالبان تمكن من تنفيذ عملية استشهادية مما أدى إلى هلاك عشرين مليشياً وفرار الآخرين وهلاك ثلاثة من الأمريكيين وتدمير آليات حربية للعملاء، فكانت النساء يحكين القصة عند اجتماعهن مساءً قبيل غروب الشمس، وكانت أخت أحمد ترى ملامح السرور على وجوه النساء عند استماعهن لأخبار انتصارات المجاهدين.
وفي يوم من الأيام (قبل أسبوعين) كانت شقيقة أحمد ترتب الدار وتكنس الفناء عند الصباح، فإذا بباب المنزل الخشبي يُطرق، فتحت الباب فإذا برجل يقف مهموماً، نظرت إليه من فتحة الباب وعرفته -إنه صديق أحمد الذي انضم بصفوف المجاهدين- فتسمّرت في مكانها لخاطرة خطرت ببالها: لماذا جاء صديق أحمد وحيداً مهموماً يتلكأ بالكلام. هل أحمد...؟؟؟
هل كان البطل الذي نفّذ تلك العملية الاستشهادية التي تحكيها نساء القرية كان...؟؟
لم تستطع أن تواصل ما خطر ببالها فلم تتمالك نفسها حتى سألته فجأة: أين أحمد؟؟
لم يستطع صديق أحمد أن يتكلم هادئاً، وقال بنبرة الحزن والألم وعينيه تذرفان الدموع: نفذ أحمد عملية استشهادية ليلتقي بأبويه
(يا الله ....) كلمة خرجت من لسان أخت أحمد.
سقطت المكنسة من يدها دون أن تشعر، لم يحتمل قلبها سماع كلمات صديق أحمد، فسقطت على الأرض فوراً مغشياً عليها.
وبعد ساعات.. فتحت أخت أحمد عينيها فإذا هي في بيت جارها وحولها عدد من النساء يسترجعن ويقرأن سورة (يس) وأخرى تقرأ (لا إله إلا الله) وأخرى تبكي، فإذا بصوت عجوزة يكسر الصمت الجزني: كيف حالك يا بنيتي؟ هل تشعرين بالألم؟ هل تشعرين بالصداع؟ هل تشعرين بالدوار؟
أخت أحمد أشارت برأسها أن لا. أي لا أجد ألماً ولا صداعاً ولا دواراً، فقالت العجوزة: الحمدلله، لا تحزني إن لله ما أعطى و له ما أخذ، (أخوك كان مجاهداً فنال ما كان يتمنى).
(أخوك كان مجاهداً فنال ما كان يتمنى)..جملة أعادت إلى مخيلة أخت أحمد شهادة أبويها وصرخات إخوتها مرة أخرى، خفق قلبها بشدة وشعرت بصداع عميق، وماكادت العجوز تنهي كلماتها حتى أجهشت أخت أحمد بالبكاء دون أن تستطيع تمالك نفسها.
فشجعتها العجوزة قائلة: لا تبكي يا بنيتي، إن الله لا يمهل الظالم، لقد جمع الله أخاكِ بأبويكِ فلا تبكي يا بينتي، لا تبكي يا بنيت....
انقطع صوت العجوز فلم تسمح لها الدموع أن تكمل كلماتها.
وفي مساء نفس اليوم جاء عم أحمد وذهب بأخت أحمد إلى بيته في قرية من قرى ولاية غزني.

أخت أحمد لم تنسَ أخاها الذي كان استشهاده صدمة كبرى لها، كانت تذكر المزاح الذي وقع بينهما عندما كانا مشغولان بإصلاح حديقة الخضروات الصغيرة في آخر زيارة له قبل يوم من تلقي خبر استشهاده.
كانت تتذكر تلك اللحظات وتنهمر الدموع من عينيها، وتقول لنفسها (يا أخي متى نلتقي؟ هل ترنا نلتقي؟)
بهذه الكلمات التي خضبتها الدموع كانت أخت أحمد تخاطب طيف ذكرى أخيها الذي كان كل حياتها، لكن الدموع التي تنهمر من عيني أخت أحمد لم تكن قط دموع حسرة وندم على ما فعل أحمد، فحاشا لله أن تندم أخت أحمد على ما فعل شقيقها وقد كانت أكبر مشجعة لأخيها للانضمام إلى المجاهدين. حاشا لله أن تندم نفسٌ مومنة على ما قدم أخوها من عمل نال به الشهادة الكريمة في دين الله، ولكنما هو ألم الفراق الطويل.
أخت أحمد مسلمة، مجاهدة، صابرة، فقدت جميع أفراد أسرتها، ورأت أمام ناظريها استشهاد أبويها وإخوتها، ثم فقدت بعد ذلك أخاها الأخير. الأحاسيس كانت مؤلمة جداً، لكنها مع إسلامها لا تخفي إنسانيتها ولا تخفي قوتها ولا تكتم مشاعرها في ظل الواقع المؤلم الذي يعاني منه الشعب الأفغاني.
نعم كان كاهلها مثقل بالأحمال المضنية، فتجاري الدموع ولكنها لا تيأس.
كانت كثيراً ما تدعو للمجاهدين، وتتبّع أخبار انتصاراتهم، وتفرح عندما تأتيها أخبار الانتصارات فتنتشلها من كبوة الحزن وتحصنها من عتمة القنوط. كان قلبها ينبض بالإيمان رغم عناء الفقدان ووحشة فراق أخيها، لكنها كانت ماضية على العهد في الثبات على درب الحق الذي سار عليه أخوها الشهيد وأبويها وإخوانها.
كانت تناجي طيف ذكريات أخيها بلغتها الافغانية، وتذكرنا بأبيات الشاعر العربي:

فأهتف: يا ليتنا نلتقي كما   كان بالأمس قبل الأفول
لأحكي إليك شجوني وهمي   فكم من تباريح هم ثقيل!!
ولكنها أمنيات الحنين فما   عاد من عاد بعد الرحيل

ولكنني رغم هذي الهموم   ورغم التأرجح وسط العباب
ورغم الطغاة وما يمكرون   وما عندهم من صنوف العذاب
فإن المعالم تبدي الطريق   وتكشف ما حوله من ضباب

وألمح أضواء فجر جديد   يزلزل أركان جمع الضلال
وتوقظ أضواؤه النائمين   وتنقذ أرواحهم من كلال
وتورق أغصان نبت جديد   يعم البطاح نديَّ الظلال

فنَمْ هانئاً يا شقيقي الحبيب   فلن يملك الظلم وقف المسير
فرغم العناء سيمضي الجميع   بدرب الكفاح الطويل العسير
فعزم الأباة يزيح الطغاة   بعون الإله العلي القدير

وفي يوم من الأيام (ولم يكن مضى على استشهاد أحمد أسبوع) ذاع في القرية التي كانت أخت أحمد تعيش فيها في بيت عمها الكبير في السن خبر أوجع أهل القرية، حيث كان الخبر أن المليشيات ستأتي مساء ذلك اليوم وتحاصر القرية بذريعة تجمع المجاهدين فيها ودعم أهالي القرية للمجاهدين، وماكاد الخبر ينتشر في كل القرية حتى دخلت عربات المليشيات المدججة بالسلاح وحاصرت القرية، وبدأ عناصر المليشيات بإطلاق الرصاص الحي على أهل القرية، وأحرقوا بعض البيوت، واعتقلوا الرجال والنساء. سمعت أخت أحمد تلك الويلات والآهات المدوية في القرية، فظنّت أنه حان اللقاء بأبويها وأخيها، فلاحت في مخيّلتها الأبيات:

هل ترانا نلتقي أم أنها   كانت اللقيا على أرض السراب؟
ثم ولّت وتلاشى ظلُّها   واستحالت ذكرياتٍ للعذاب
هكذا يسأل قلبي كلما   طالت الأيام من بعد الغياب
فإذا طيفك يرنو باسماً   وكأنني في استماع للجواب
أولم نمضِ على الدرب معاً   كي يعود الخير للأرض اليباب
فمضينا في طريق شائك   نتخلى فيه عن كل الرغاب
ودفنّا الشوق في أعماقنا   ومضينا في رضاء واحتساب
قد تعاهدنا على السير معاً   ثم عاجلت مُجيباً للذهاب
حين ناداك ربٌّ منعمٌ   لحياة في جنان ورحاب
ولقاء في نعيم دائم   بجنود الله مرحى بالصحاب
قدّموا الأرواح والعمر فدا   مستجيبين على غير ارتياب
فليعُد قلبك من غفلاته   فلقاء الخلد في تلك الرحاب
أيها الراحل عذرًا في شكاتي   فإلى طيفك أنّات عتاب
قد تركت القلب يدمي مثقلاً   تائهاً في الليل في عمق الضباب
وإذ أطوي وحيداً حائراً   أقطع الدرب طويلاً في اكتئاب

وبينما كانت شاردة بخيالها، إذ بالمليشيات يقتحمون منزل عمها، وكانت قد اختبأت في أحد زوايا المنزل، إلا أن المليشيات تمكنوا من العثور عليها وسحبوها إلى ساحة واسعة مع سائر النساء الرجال الذين اعتقلوهم. فأمرهم المليشيات بركوب السيارات والعربات فركب الجميع، ولكن أخت الشهيد امتنعت وصرخت ولم تسمح للعدو أن يعتقلها، لأنها عاهدت أخاها قبل ذلك بعدم الاستسلام لقتلة أسرتها.

غير أني سوف أمضي مثلما   كنت تلقاني في وجه الصعاب
سوف يمضي الرأس مرفوعاً فلا   يرتضي ضعفًا بقول أو جواب
سوف تحذوني دماء عابقات   قد أنارت كل فجٍ للذهاب

امتنعت أخت أحمد من أن تركب في العربة وصفعت العميل، مما أثار غضب العميل فأطلق الرصاص على رأسها مما أدى إلى استشهادها نحسبها شهيدة والله حسيبها.
إنه الإيمان الذي يُحيي شعلة القلوب فلا تنطفيء، ويُحيي النفوس ويحميها من ظلمات اليأس، ويستعلي بالروح عن المادة، فتستشرف الحياة في الآخرة، التي هي دار القرار، فيمضي القلب على الدرب بخطى ونيدة واثقة.
لقد مضت أخت أحمد إلى لقاء الله -بإذن الله- وإلى لقاء أخيها وأبويها وأخوتها الراحلين، وقد استجاب الله دعاءها، رحمها الله.



الأذناب في خدمة الأسياد

بقلم: أبوصهيب الحقاني

بينما يقضي أشرف غني وعبدالله زعماء ائتلاف الوحدة (الوحشة) الوطنية وقتهما في أميركا، تدور عجلة الظلم والطغيان من قبل جنود النيتو، وأذنابهم العملاء في معظم أنحاء البلاد.

فأولنك الذين يرتعون مع جون كيري وسائر الزعماء الأميركيين في البيت الأبيض وبساتينه، لا تخالهم أصلا ذاهبون لأجل مصالح الشعب، أو أنهم عابئون بهمّ وألم الشعب الأفغاني.

ولو نظرت إلى حالهما، لظننت أنهما ذاهبان لسياحة، أو أنهما استطابا ربيع الطقس الأمريكي في هذا الوقت، فهما مشغولان عن هموم الشعب وغمومه، يسيحون ويتنزهون بمعية أسيادهم، وكأن لهم دولة وحكومة مستقلة، ولا شغل لهم إلا التقاط الصور التذكارية مع الزعماء الأميركيين ولاغير.

ومع الأسف أن هؤلاء يتلاعبون بمصير الشعب الأفغاني أكثر من أي وقت مضى. ولا نعرف في التاريخ المعاصر في أي بقعة من العالم أن يكون لبلد رئيسين مختلفي العرقية في الرئاسة، وأن يتقاسما الحكم بالنصف، ولا يكون لكل منهما حق التكلم فيما يعزل وينصب الآخر، ولكن لا غرابة بما تأتي به الديموقراطية الغربية في البلاد المحتلة من عجائب، فهي التي تظهر المهزلة والمسخرة بمظهر الرقي والازدهار، والخيانة والجريمة بمظهر الولاء والإخلاص. وعلى هذا، فإن أشرف غني وعبدالله لا رأي لهما حتى في نوع الطعام الذي يتناولانه؛ بل سيدهما أوباما يُملي عليهما ما يتناولان، ويأمرهما بما يريد دون أي اختيار منهما. فيا للأسف لهؤلاء.

ففي نفس تلك الأيام والليالي التي يقضيها هؤلاء في زيارتهم إلى أميركا، يموج الظلم والطغيان في شتى أصقاع البلاد، ويجول الكفر ويصول ويعيث فساداً ودماراً كيفما يشاء في البلاد، ويُنفذ كل حكم ودستور غير دستور الإسلام، ويقاسي الأفغان الآلام والآهات، لا أحد يسأل المجرم ولا السارق ولا القاطع عما اقترف. صرخات وآهات للمواطنين يستغيثون ولامغيث، يستنجدون وما من مجيب.

ياترى! من ذا الذي يوقف هذه المظالم الشنيعة الفظيعة؟
هل بإمكان من هو غارق قي الفساد أن يقف ضد الفساد؟
أم هل يوقف الظلم من يداه ملطخة بالمظالم والإجرام؟
وماذا يتوقع من العبيد الذين هم رهن إشارة أسيادهم ولا خيار لهم؟
وهل يُتوقع من الذين باعوا البلاد في سبيل المناصب والكراسي البخيسة أن ينقذوا المظلومين والمنكوبين؟ كلا وألف حاشا.

فيا للأسف لهؤلاء المتنزّهين، ذوي الرتب العالية، والألقاب المزورة، الفرحين بمناصبهم في السلطة والحكم، الظانين بأن مقاليد الحكم بأيديهم، وهم في الحقيقة واهمون جاهلون، فالضحكات التي يضحكها زعماء الغرب لهم، تكون أفعال جنودهم في أفغانستان على عكس ذلك تماماً، فجنودهم في كل لحظة ودقيقة يرتكبون المظالم والمجازر بحق الشعب المستضعف.

فيا للأسف لهؤلاء المنشغلين بالتقاط الصور التذكارية مع زعماء أميركا، في حين انشغل جنودهم في أفغانستان بالتقاط الصور التذكارية مع أشلاء القتلى من الأفغان.

وفي الوقت الذي يعقد في الزعماء الأمريكيين مؤتمراتهم الإعلامية لعين وغين، يقوم جنودهم في أفغانستان بممارسة هوايتهم في قتل الأبرياء وارتكاب المجازر البشعة والقصف الجنوني الجبان ليتسبّبوا بحداد عام على امتداد ثرى الوطن.

نسأل الله تعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن ينقذ الأمة المسلمة من مخالب اليهود الضالين وبراثن النصارى المضلين، ويرحم الشعب الأفغاني المنكوب ويمن عليهم بإقامة حكومة عادلة مستقلة إسلامية. وما ذلك على الله بعزيز.





الأمير النبيل

بقلم: وسام العبدالله

إن لله تعالى في كل زمان رجال عظام ينصرون دينه، ويعلون كلمته، ويقيمون شريعته، وينذرون حياتهم كلها في سبيله. رجال أفذاذ، لا يشابهون أهل زمانهم، ولا يذوبون في حوامض الدنيا وفتنها ومغرياتها مهما تزيّنت لهم بكل رداء جميل، ولا يتيهون في خضم «الجاهلية» المتلاطم، راسخون كالجبال لا يتضعضعون عن الحق الذي عرّفهم ربهم إياه، رجال سائرون في درب الفلاح الطويل غير عابئين بوعورة الطريق ولا بالمتساقطين على جنباته ولا بقلّة السالكين، لا يكلّون ولا يكفّون عن المسير إلى أن يصلوا إلى مرامهم في فردوسٍ سقفها عرش الرحمن الكريم المنّان.

رجال يبعثون في الأمة الإسلامية روحاً جديدة متوقّدة بنور الإيمان، وينتشلونها من قاع الهوان إلى قمم العزة، ويحيلون ماءها الراكد إلى أمواج هادرة بالبذل والعطاء والتأثير. رجال امتزجت في قلوبهم نسائم الرحمة بالمؤمنين ورياح الشدة على الكافرين، يلقي الله عز وجل محبتهم في قلوب أهل الحق، ويقذف الرعب منهم في قلوب أهل الباطل، ويزيّن بهم الأرض اليباب التي طالما اشتاقت لوقع أقدامهم ورنين كلماتهم وهدير جحافلهم.

وأحسب أمير الرجال الملا محمد عمر المجاهد -حفظه الله وثبّته- أحد أولئك الندرة الخيّرة الطيّبة في زماننا ولا نزكيه على الله. لقد ملك حب أمير المؤمنين على المسلمين قلوبهم، كيف لا وهو الأمير الأبيّ الذي قال بعزة المؤمن «كلا» -ولم يكتفِ بالـلاءِ- في الوجوه الشوهاء البشعة، وجوه الطغاة الصليبيين الأجلاف يوم كانت آلاف الرؤوس تطأطئ لهم طواعية بمحض إرادتها وتصطف في طوابير الخدم والرقيق لتؤدي فروض العبودية والولاء.

أحببناه أخاً للعزم والجهاد، رامياً ماهراً، وقائداً محنكاً، يُصْلِي حشود الشيوعية الحمراء بنار قذائفه لتتحرّق جسومهم وأكبادهم غيظاً زعافاً وموتاً زؤاماً.

أحببناه عالماً عاملاً بما علم، جامعاً بين المداد والسنان، وملبيّا لنداءي حيّ على الفلاح وحيّ على الكفاح معاً، لم يلبي الأولى ويصم أذناه عن أختها فيكون من الجماهير القاعدة المتفرّجة على الباطل وهو يجهز على الحق، ولم يفعل العكس فيكون من الذين يعملون بالجهل والهوى.

أحببناه أميراً للمؤمنين، عاملاً بشريعة الإسلام السمحاء، مقتفياً أثر الصحب الأطهار والسلف الأبرار، محكّماً لشرع الرحمن على الأقربين والأبعدين دونما تمييز، حاكماً لبلاده

بالحكمة والحنكة، ناصراً للإسلام ولقضايا المسلمين رغم المحن والابتلاءات وقلة ذات اليد.
أحببناه أباً للشعب حانياً على ضعيفهم، موقّراً لكبيرهم، مجلّاً لعالِمهم، معلّماً لجاهلهم، حاملاً لآمالهم وآلامهم، ينزل الناس منازلهم، ولا يُحابي في الحق أحداً.
أحببناه مؤمناً صابراً محتسباً عند الكلم والفقد، ومتواضعاً زاهداً لم يفنِ عمره في طلب لعاعة الدنيا. أحببناه صلباً عنيداً على الأعداءِ، هيّناً ليّناً لإخوته المسلمين.

لقد اشتهر الحكام والملوك على مرّ التاريخ -إلا الندرة النادرة- بالظلم والغلظة والسطوة والتعالي على الشعب وقهره والاشتغال بالشهوات وتوافه الأمور وتضييع المال والعمر والدين في المكروه إن لم يكن في المحرم. وغالباً ما يتظاهر أفراد الشعب بمسايرة الحاكم الظالم درءاً لتسلطه وظلمه وهم -في قرارة نفوسهم- له كارهون (باستثناء أولئك الذين يملكون حاسة سادسة: حاسة الحاجة للاستعباد والإذلال)، وكثيراً ما يرفع الإمام في الصلاة يديه مُكرهاً بالدعاء للحاكم الطاغية ويرفع المأمومون خلفه أيديهم متظاهرين بالتأمين، وفي دواخلهم براكين تغلي من الغضب ستثور ساعة ما يأذن الله لها بالثوران، ولسان كل واحد منهم: اللهم عليك بحاكمنا فإنه لا يعجزك.
هذه الصورة البائسة القاتمة ليس لها وجود البتّة في قلوب شعب إمارة أفغانستان الإسلامية، فالراعي في خندق الرعية يجاهدون جميعاً في سبيل الله عدواً معتدياً مجرماً سفّاكاً للدماء البريئة، فقيادة الإمارة الإسلامية نابعة من أعماق الشعب الأفغاني، نضجت على نار الابتلاءات والمحن، واشتدّ عودها وقوي بالصبر والجلد. ومحبة الشعب الأفغاني الأبي المجاهد لقيادته في الإمارة الإسلامية، محبة صادقة نابعة من صميم كيانه، لا يشوبها أو يعكّر صفوها الترهيب أو الترغيب، بل هي جزء لا يتجزأ من عقيدته ودينه. وعندما يرفع الواحد من الشعب يديه بالدعاء لأمير المؤمنين فدقات قلبه تسابق لهج لسانه بالدعاء، يدعو ويتضرع وهو لا يخشى أن يرمقه الذي بجانبه شزراً: أن كفّ أيها الكاذب المنافق!، ولا يطمع في منصب أو يخاف من ظلم، وكيف يطمع في منصب والأمير لا يتميز عن شعبه في شيء، أو كيف يخاف من ظلم والأمير هو الذي يدفع عن شعبه ظلم المعتدين المجرمين بكل ما يملك!.

كيف لا يغزو أمير المؤمنين بمحبته قلوب الأمة الإسلامية جمعاء، وهو الذي أرانا عملياً كيف تكون عزة المسلم المستمسك بحبل الله المتين أمام شرازم الكافرين؟!
أفلا تتشبع أرواحنا بمحبة الأمير النبيل الذي ساومته أمم الكفر ومنظماته للإبقاء على أصنام بوذا مقابل 250 مليون دولار تسلمها إياه، فكان رده الذي لن ينساه التاريخ: (لأن أُنادى يوم القيامة بهادم الأوثان خيرٌ من أن أُنادى ببائع الأوثان)، وهو الذي كان في وسعه قبول العرض المغري ببال مرتاح وضمير هانئ! خاصة مع تكالب الأمم وتداعيها لإثناء إمارته الفتيّة عن المضي في تحطيم تلك الأصنام. فأخبرنا يا أيها الأمير الشهم النبيل، ما الذي حملك على ذلك الرد الممتلئ عزة وإباء غير آبهٍ بملايين الدولارات التي يبيع بعضنا من أجلها دينه؟ ولِمَ لم تتاجر بقضية شعبك؟ أما كان في وسعك أن تطوف بالبيت الأبيض كما يفعل تجار الحروب والدماء ليبنوا بروجهم ويشيدوا قصورهم على أحلام المستضعفين وجثث الأطفال الرضّع؟ ما الذي منعك من أن تسير في ركبهم وتكون مثلهم فتمتلك المنتجعات السياحية في بلاد أوروبا وتكون لك الطائرات الخاصة والسيارات الفارهة والقصور العامرة؟ حدثنا يا أيها الأمير النبيل ما الذي منعك من فعل ذلك كله؟
وحين غزت الأمم الصليبية مأسدتك، وحشدت الحشود من كل صقع في الأرض، وتداعت أكثر من 42 دمية من الدُمى الأمريكية على حرب أرض الإسلام، وقفت شامخاً كالطود لم تهتزّ منك شعرة واحدة، وما زدت عن قولك: (أيها المسلمون اعلموا أن سنة الله تعالى في الكون أنه إذا التقى الحق والباطل في لقاء مصيري محتوم فإن الله عز وجل ينصر جنده وأولياءه، فقد نصر الله نبيه موسى عليه السلام وقومه المستضعفين على فرعون الطاغية، ونصر محمد عليه الصلاة والسلام على كفار قريش في وقعة بدر الكبرى وغزوة الأحزاب، ونصر المسلمين الصادقين بقيادة المظفر قطز على التتار الباغين، وها نحن اليوم في لقائنا المصيري مع قوى العالم أجمع كافرهم ومنافقهم نعيش أياماً حاسمة تتمخض بنصر مبين للإسلام وأهله إن شاء الله.
وإننا نعلن للعالم أجمع أنّا إن شاء الله لن نستكين ولن نلين وسنثبت بإذن الله الباري حتى يكون لنا إحدى الحسنيين إما النصر أو الشهادة، فأبشروا يا أهل الإسلام واعلموا أن بوادر النصر قد لاحت في الأفق، ومع اشتداد الأمور يأتي الفرج والنصر العظيم من القوي العزيز)
فحدّثنا أيها الكريم الشهم لِمَ لم تُسالم أمم الكفر ولم تُذعن لمطالبهم؟ لِمَ لم تقل أني في موضع ضعف، تخلى عني فيه القريب والبعيد ولا بأس في أن أداهن هؤلاء الكافرين وأنفذ كل مايطلبون، بالضبط كما فعل ولازال يفعل بعض الخائنين لدينهم ولأمتهم في عصرنا؟
أما كان في مقدورك يا أيها الأمير الفاضل أن تلبّي ما كان يحلم به ويتمناه عباد الصليب في واشنطن ولندن، على أن تملك الحسابات البنكية ذات الأرقام الفلكية وتملك كل مايتمناه بشر في هذه الدنيا، فلِمَ وضعت كل تلك المغريات تحت قدمك ومضيت ثابتاً على مبادئك، لم تزحزحك عنها لا مغريات ولا تهديدات؟!
إني لأعلم وأوقن أنه كان يسعك أيها الفاضل النبيل تقديم كل التنازلات والإملاءات بل وأكثر بكثير مما كان يطلبه الكافرون، غير أن الذي حملك على الاستعلاء على شراذم الكفر وأذنابهم هو شيء راقٍ جداً يستعصي على الملوّثين وفقراء الضمير والشعور أن يعوه أو يعقلوه.
اللهم احفظ أمير المؤمنين وتاج رؤوس المسلمين الملا محمد عمر المجاهد، اللهم أيّده بنصرك وتوفيقك وعونك ومعيّتك، اللهم ارفع شأنه في الدارين، وثبّته على الحق والصراط المبين، اللهم ارض عنه ووفقه لما تحب وترضى، اللهم وأعد الإمارة الإسلامية عاجلاً غير آجلا حاكمة على كامل أرض أفغانستان في ظله بشريعة القرآن.





> ملحوظة: يُكتفى في هذا التقرير بالإشارة إلى الحوادث والخسائر التي يتم الاعتراف بها من قبل العدوّ نفسه، أمّا الإحصاءات الدقيقة فيمكن الرجوع فيها إلى موقع الإمارة الإسلامية والمواقع الإخبارية الموثقة الأخرى.

لقد كان شهر أبريل لعام 2015م شهراً للانتصارات والفتوحات للمجاهدين، حيث استطاع المجاهدون أن يفتحوا مناطق كثيرة ويطهروها من لوث العدوّ بشكل لم يكن في حسبانهم في السنوات المنصرمة. الهجمات المتتالية على ثكنات العدوّ، وفتح المراكز العسكرية المهمة شمالي البلاد، والفضائح المحلية والدولية للإدارة العميلة وغيرها من الأمور الهامة الأخرى مما سنتناوله في هذا التقرير.

خسائر العدوّ المحتلّ:

على الرغم من فرار آلاف المحتلين من ثرى الوطن وإخلائهم للقواعد والثكنات وانحصارهم في بعض القواعد الكبرى، إلا أن العدوّ المحتل لم يكن في منأى عن ضربات المجاهدين ليتكبد بسببها الخسائر الفادحة في الأرواح والماديات، ولكنهم لا يجرؤون على الاعتراف بالحقيقة كاملة بسبب استراتيجيتهم الحربية المهزومة.

التقارير الموثوق بها تشير إلى أنه قُتل من جنود العدو عدد كبير في شهر أبريل، إلا أنه لم يعترف سوى بمقتل واحد منهم فحسب. وعلى هذا يصل عدد قتلى العدوّ الإجمالي طيلة أعوام الاحتلال إلى 3487 قتيلاً، غير أن الحقيقة التي لا يختلف عليها اثنان هي أن ما يعترف به العدو من عدد قتلاه لا يصل عشر معشار ما يدور على الساحة الأفغانية من خسائره.

الخسائر في صفوف العملاء:

مع مضي كل يوم تزداد قوة المجاهدين بفضل الله، وتزداد بازديادها خسائر العملاء، خاصة بعد فرار كثير من أسيادهم المحتلين. كما لا يكاد يخلو يوم من مصرع العشرات من المحتلين بأيدي المجاهدين. وليس بوسعنا في هذه العجالة أن نأتي على جميع الخسائر التي تكبدها العدوّ العميل من قبل المجاهدين، غير أنا سنذكر بعض هذه الخسائر بإيجاز:

ففي يوم الأربعاء 1 من شهر أبريل عثر على جثة قائد شهير للمليشيا في لوجر، وفي الغد قُتل قائد أمن مديرية جريشك بولاية هلمند جراء لغم زرعه المجاهدون له.

وفي يوم الإثنين 6 من أبريل قُتل قائد و 3 من حراسه في مديرية أحمدخيل بولاية بكتيا. وفي اليوم ذاته قُتل 7 من الشرطة على إثر انفجار لغم عليهم في مديرية قره باغ بولاية كابول. وفي حادثة مشابهة قُتل 3 من قادة العدوّ في اليوم ذاته بولاية بغلان.

كما قُتل يوم السبت 11 من أبريل المسؤول المالي والإداري لولاية ميدان وردك.

ويوم الخميس 16 من أبريل استهدف المجاهدون القائد العام



للمليشيا في مديرية بتي كوت بولاية ننجر هار فأردوه قتيلاً. وفي يوم الأربعاء 22 من أبريل قُتل معاون الادعاء العسكري في نفس الولاية المذكورة.

وفي يوم الأحد 26 من أبريل قُتل قائد الأمن لولاية أروزجان في هجوم مسلح. وفي اليوم نفسه قُتل نائب الجنرال عبدالرازق القائد الأمني لولاية قندهار. وفي الغد قُتل 4 من موظفي الإدارة الأمنية العميلة في ولاية كابول.

عمليات خيبر وعزم:

لقد كانت عمليات خيبر جحيماً على الأعداء وحققت من المكتسبات الشيء الكثير، وقد انتهت يوم الأربعاء 22 من أبريل، وبدأت عمليات جديدة باسم «عمليات العزم».

المكتسبات المهمة لعمليات خيبر والعزم:

تم استهداف مبنى الاستئناف بولاية بلخ يوم الخميس 9 من أبريل من قبل جماعة من المجاهدين، فقتل وجرح جراء ذلك 60 من المحققين والموظفين في هذه الإدارة، وقد كانت هذه العملية رداً على معاملة العملاء السيئة للأسرى في هذه الولاية.

وفي الغد دمر المجاهدون -جراء عملية استشهادية- دبابتين للعدوّ، وقُتل من فيهما من أفراد العدو.

وفي يوم الجمعة 10 من أبريل شنّ المجاهدون الأبطال هجوماً نوعياً على قافلة للمحتلين ودمروا دبابتين للعدوّ وقُتل جميع من فيهما من الجنود المحتلين.

وخلال هذا الشهر شهدت ولاية بدخشان هجمات بطولية للمجاهدين حققوا فيها مكتسبات باهرة، منها: فتح 9 من ثكنات وقواعد العدوّ، ومقتل وجرح 14 من جنوده.

وفي الغد هاجم المجاهدون مديرية جرم في هذه الولاية فقتل جراء ذلك عشرات من جنود العدو.

وضمن سلسلة عمليات خيبر، شنّ المجاهدون هجوماً يوم الإثنين 13 أبريل على مديرية سنجين بولاية هلمند وفتحوا 32 من ثكنات العدوّ، وقتلوا عشرات من جنود العدو بما فيهم 25 ضباطاً.

وبعد أسبوع من هذه الغزوات المباركة -وعلى وجه التحديد يوم الأحد 19 من أبريل- هاجم المجاهدون القاعدة الأمنية الأولى في لشكرجاه، وكبّدوا الأعداء خسائر فادحة.

وبعد يومين من ذلك أعلنت الإمارة الإسلامية عن انطلاق عمليات جديدة باسم « العزم» مع مجيء الربيع، وقد بدأت هذه العملية يوم الجمعة 24 من أبريل. وقد كان أول يوم في هذه العمليات يوماً ناجحاً حيث شُنت عشرات الهجمات على الأعداء ترنحت منها أعطاف العدو.

وضمن سلسلة هذه العمليات المباركة، طهّر المجاهدون الأبطال يوم السبت 25 من أبريل ما يقارب 21 ثكنة من لوث الأعداء، وأسروا ما لا يقل عن 55 من رجال المليشيا.

وبعد يومين من هذه العمليات أفادت الأنباء عن سقوط مديرية إمام صاحب في هذه الولاية بأيدي المجاهدين، وفي نفس اليوم اعترف مدير هذه المديرية بانقطاع تواصلهم مع 500 من جنود الأمن.

وفي يوم الإثنين 28 من أبريل اعترف شهود عيان بأن المجاهدين سيطروا على 65% من مناطق ولاية قندوز.

وقد أغاضت مكتسبات المجاهدين هذه الأعداء المحتلين، فصبّوا جام غضبهم في يوم الخميس 30 من أبريل على الأهالي الأبرياء، حيث قصفوهم قصفاً عنيفاً، دمروا فيه عشرات البيوت، وقتلوا عدد من المدنيين.

وضمن هذه العمليات المباركة، اعترف العدو بأن هجمات المجاهدين الشديدة نُفذت يوم الجمعة 24 من أبريل على 12 مركز للعدوّ، فتكبد الأعداء خلال ذلك خسائر فادحة في الأرواح والمعدات.

وفي آخر أيام هذا الشهر، نفذت عملية مباركة ضمن سلسلة عمليات «العزم» على مديرية دامان بولاية قندهار على الجنود المحتلين فقتل جراءها ما لا يقل عن 11 من المحتلين.

وقد تكبد العدوّ في هذه العملية خسائر مالية فادحة، منها اغتنام المجاهدين عشرات السيارات والأسلحة المختلفة، كما استطاع المجاهدون أن يسقطوا مرحيتين للعدوّ يوم

الأحد 26 من أبريل في مديرية جرم بولاية بدخشان.

الاعتراف بقوة المجاهدين المتصاعدة:

لقد اضطرّ العدوّ المحلي والأجنبي منذ سنوات أن يعترف بقوة المجاهدين المتصاعدة، وبين الفينة والأخرى يعترفون بذلك مضطرين رغم أنوفهم، فقد اعترف العملاء في القصر الرئاسي بأن نشاطات المجاهدين الإعلامية قد أقلقتهم وأقضت مضاجعهم.

كما اعترف الوالي العميل في 7 من أبريل بأن الناس يلتحقون بصفوف المجاهدين باستمرار، وأردف قائلاً بأن جنودنا في الجيش أصبحوا بصفوف المجاهدين ويقاتلون ضدنا.

وفي يوم الجمعة 7 من أبريل، اعترف القائد الأمني لولاية بدخشان بأن سبب نجاح المجاهدين هو مساعدة شيوخ القبائل والناس لهم.

وفي يوم السبت 15 من أبريل اعترف رئيس مجلس الشيوخ للإدارة العميلة بأن مراكز الولاية شمالي البلاد تحت حصار المجاهدين.

وصرّح أحد أعضاء مجلس الشيوخ يوم الأربعاء بأن نفوذ المجاهدين في قندوز صار أظهر من الشمس في كبد السماء.

اضطهاد الشعب ونفوره من المحتلين وعملائهم:

يعاني المسلمون الأفغان يومياً الكثير من الجرائم والمظالم التي يرتكبها في حقهم العدو، مما يحملهم على النفور منه.

ففي 4 من أبريل، اجتمع متظاهرون غاضبون ينددون بجرائم المليشيا، حيث حملوا على أكتافهم جسدا شهيدين من المواطنين الأبرياء، وكانوا يرددون شعارات ضد الوالي والحكومة العميلة. وبعد ذلك بيومين ندّد الناس في ولاية زابل بسرقات العملاء ووحشيتهم في الولاية، فرد العملاء بإطلاق نار عشوائي استشهدت بسببه سيدة.

وفي يوم الاثنين 6 من أبريل، أثار ارتفاع الضرائب على التجار غضب الناس فقاموا بمظاهرة عنيفة، أغلقوا خلالها المتاجر يعربون عن استيائهم وعدم قبولهم بذلك.

وضمن سلسلة الاضطهادات التي يُمارسها العدو على شعبنا، قامت المليشيات في مديرية شاجوي بولاية زابول بقتل 3 من شيوخ القبائل بتفجير لغم عليهم.

كما أن كل قعة من ثرى الوطن تعاني ظلم الاحتلال وبربريتهم جراء القصف الوحشي العشوائي الذي يُقتل فيه الأبرياء من الأطفال والشيوخ والنساء. وقد قدمت فرانس برس في يوم الجمعة 24 من أبريل تقريراً يحكي عن مقتل 57 من المواطنين الأبرياء عام 2015 جراء قصف طائرات الدرونز، ووفق التقرير جرح العشرات أيضاً خلال ذلك.

ولمزيد من الاطلاع حول ظلم الاحتلال وبربريته فليُرجع للمقال الخاص بجرائم الاحتلال وعملائه على موقع الإمارة الإسلامية.

العمليات من داخل صفوف العدو:

لقد أصبحت العمليات التي تُنفذ من داخل صفوف العدو نزيفاً دامياً في جسد الأعداء لا يبرأ. ففي يوم 8 من شهر أبريل قام باسل من بواسل الإسلام بإطلاق النار على الأجانب في قصر جلال آباد، فقتل جراء ذلك 4 من الأمريكان وجرح 3 آخرون، وفي نهاية المطاف استشهد المجاهد المذكور في تبادل إطلاق النار.

الفرار من الميدان والانضمام إلى صفوف المجاهدين:

لقد أدرك المرتزقة بأن لا طاقة لهم بسيل المجاهدين الجارف، فصاروا يلتحقون من تلقاء أنفسهم بصفوف المجاهدين. ففي يوم الثلاثاء 7 من أبريل، فرّ ما لا يقل عن 15 من المليشيا من أحد مراكز العدوّ من نادعلي بولاية هلمند والتحقوا بالمجاهدين.

كما انضم 11 آخرون للمجاهدين في 13 من أبريل في مديرية بشتون كوت بولاية فارياب.

ومن أراد تفصيل ذلك فليراجع تقرير الدعوة والإرشاد بهذا الصدد الذي ينشره موقع الإمارة الإسلامية.

مؤسسة يوناما والنفاق المتكرر:

ترى هذه المؤسسة نفسها أنها محايدة فلا تميل إلى طرف دون آخر، وأن التقارير الصادرة عنها منصفة وغير منحازة، إلا أن كذبها وزورها ونفاقها اتضح للعالم خلال حرب أفغانستان. ففي تقرير جديد لها، نشرته في 13 من أبريل، زعمت بأن 73% من ضحايا الشعب الأفغاني سقطوا على أيدي المجاهدين!. مع العلم أن الإمارة الإسلامية دعت مراراً وتكراراً إلى وجود جهة مستقلة للتحقيق في هذا الشأن، إلا أنهم لم يستجيبوا لذلك يوماً.

ثمار الديموقراطية:

لقد دخل الاحتلال والديموقراطية معاً في وقت واحد على البلاد، فالمحتلون أرادوا بأن يصلوا إلى أهدافهم التي لا يمكنهم الوصول إليها عن طريق السلاح، فسلكوا طريق الديموقراطية، التي أزالت الحياء والغيرة وروّجت للفحشاء والدعارة والمجون.

فالديموقراطية أتت بزنا بالمحارم، وإهانة المقدسات، وحرق القرآن، والردة عن الإسلام...الخ. وقد أعلنت وسائل الإعلام يوم الثلاثاء 28 من أبريل أن 91% من التحرش والاغتصاب يقع في الإدارات التعليمية. حيث ذكرت إدارة «WCLRF» بأنها قدمت هذا التقرير بعد إجراء لقاءات مع 365 امرأة من ضحايا الاغتصاب.

وجدير بالذكر أن التقارير في هذه الأيام ألقت الضوء على إجبار الفتيات على الفحشاء في الجامعات من قبل أساتذتهن، كما أفادت تلك التقارير أن الطالبات لا يقبلن إرضاء الأساتذة فيرسبن بسبب ذلك.

المصادر: المواقع الإخبارية المحلية، التقارير الشهرية للجنة الدعوة والإرشاد في الإمارة الإسلامية، والتقرير المخصص لضحايا الشعب المنشور في موقع الإمارة، وأهم أحداث الأسبوع.



مجلة «الصمود» .. قصة صمود

بقلم: الدكتور بنيامين

استمرت مجلة الصمود منذ ميلادها في مواكبة أحداث الجهاد على الساحة الأفغانية، متناولة القضايا التي تتعلق بملف الحرب العقيمة، دون أن تتثاءب أو تكلّ، ولا زالت وفية لقرائها تطل عليهم بأبرز الأحداث والقضايا المتعلقة بالشأن الأفغاني كل شهر؛ حرصاً على نشر الحقيقة التي يحاول الإعلام المعادي طمسها.
ولمواكبة تطورات الزمن، أُنشيء للمجلة موقع إلكتروني ليكون نافذة للعالم على جهاد الشعب الأفغاني.
والجدير بالذكر أن المجلة هي المصدر البارز لصوت الشعب الأفغاني باللغة العربية، والذي يصور مأساة الشعب وخسائر العدو ومجازر العملاء، فهي ليست مجرد رافد إعلامي؛ بل لها شخصيتها السياسية والثقافية والاجتماعية الخاصة بها. وهذا ما يمنح القارئ شعوراً بتفرّد المجلة في مادتها وأخبارها وتحليلاتها.
كما أن للمجلات التي تصدرها الإمارة الإسلامية باللغتين الفارسية والبشتو دورٌ كبير في التعبير عن الشعب الأفغاني العريق وعن قضاياه ومطامحه، وتناول التقارير والبيانات والقضايا التي يسعى العملاء إلى تزوير واقعها.
ونحن هنا لا ندّعي الكمال، ولكن أيضاً من غير الجائز أن نغفل الدور الكبير الذي تتولاه المجلة في نشر القضايا المتعلقة بأفغانستان، سواء السياسية أو الأدبية أو الاجتماعية أو الجهادية أو جرائم الأعداء، فالمجلة التي تتحدث وهي في قلب الحدث أصدق وأدق وأعلم ممن لم يعش فيه.
والأمثال كثيرة على سبق المجلة في نشر الحقائق، فعلى سبيل المثال: عند تزوير الانتخابات، بذلت المجلة جهدها لنشر الحقيقة المخبأة خلف صناديق الانتخاب، حتى اضطر إعلام العدو للاعتراف بذلك.
تخوض «مجلة الصمود» معاركها في أفغانستان من خلال مقارعة الإعلام المعادي المنتشر في كافة أرض أفغانستان، ولا غرابة في ذلك، فالاحتلال فرّخ المليشيات التي تسببت بإحداث المجازر، وشاركها إعلام العدوّ الذي بذل قصارى جهده في التكتم على جرائم المحتلين والعملاء.
في جميع أنحاء أفغانستان، يسلك إعلام العدو نمطاً واحداً وهو التبرير لفظائع المليشيات وتسمية الضحايا بالإرهابيين وإن كانوا أطفالاً ونساءاً. وفي خضم هذا الدجل الإعلامي، صمدت سفينة «الصمود» مع كتابها بحمدالله تعالى، ولم تنسحب من المعركة، بل أبت إلا أن يكون لها الأثر الأبرز على كافة الأصعدة، وفشل إعلام العدوّ في أن يخفي شيئاً من الجرائم عن عيون المجلة، فكما أنّ الإمارة لها أسود ودهاة في المعارك، فكذلك لها عيون على الأعداء في الإعلام.
لقد قدمت المجلة إلى القارئ كثيراً من القضايا التي لم يرغب الاحتلال في ظهورها للعلن، ولم يكن القارئ يعرفها قبل ذلك، مما جعل للمجلة صدى بارزاً بين المجلات العربية الأخرى.
وقد عرضت المجلة تفاصيل قتلى وصرعى العدو وخسائره التي تكبّدها، كما عرضت حقائق عن اتساع الرقعة التي يسيطر عليها المجاهدون على الأرض، وتفوقهم في المعارك وفي الثأر من العدوّ العميل.
مرّ عام 2014- 2015 عصيباً على كتاب المجلة، حيث تخندق إعلام العملاء وإعلام الاحتلال في معسكر واحد، معلنين الحرب على المجاهدين على كل المستويات.
صاغ الإعلاميون الأجانب الأحداث الجارية في أفغانستان كما يريد الاحتلال، وكأنهم ينتجون فيلما خيالياً يكون البطل فيه أوباما وأشرف غني، والمكتسبات للبطلين هي: الانتخابات المزورة، وإبرام الاتفاقية الخبيثة، وانسحاب الاحتلال.
لقد وجدنا أنفسنا في رحى معركة خطط لها الإعلام المعادي، غير أن كتاب المجلة كانوا مهيئين لها ولله الحمد، حيث لعبوا دوراً مهماً في المعركة الإعلامية. فقد كشفوا للعالم حقيقة مايجري على أرض الواقع، وحقيقة الخسائر التي يتكبدها الاحتلال على أرض الأبطال بشكل يومي، وفضح ولاء أشرف غني وإخلاصه للولايات المتحدة.
إن الإعلام الموالي للمليشيات وللاحتلال يتمتع بقوة وانتشار للدعم الذي يتلقاه، فهو قائم على القاعدة القائلة بأن أفغانستان تعاني أزمة إرهاب، ملصقاً الإرهاب بالمجاهدين، ومتغافلاً عن الإرهاب الذي يمارسه داعموه من تشريد وقتل لأكثر من مليون أفغاني جراء الاعتداءات التي يرتكبها الاحتلال وعملاؤه، وجرائم الإبادة بحق القرويين التي تقترفها المليشيات باستمرار.
هناك حملة يشنها الموالين للاحتلال والمغرّر بهم في الإعلام المتخندق في صف المحتلين، فنجد بعضهم يكتب مهاجماً الإسلام والجهاد والمقاومة ومبرراً لجرائم المحتلين والعملاء، ممّا يقضي بأن تفند المجلة تلك المزاعم والادعاءات المفتراه.
لقد حققت «الصمود» شعبية واحتراماً واسعين بين الأفغان والعلماء والمثقفين ومن يتتبعون الحقيقة. ورغم ما يتمتع به إعلام العدو من إمكانيات، إلا أن الكثير ممن يتطلّبون الحقيقة ويتتبعونها وجدوا بغيتهم في «الصمود».
يبذل الإعلام المعادي جهده في تزوير الحقائق بشكل يومي، فالصحف الموالية للعدوّ تنشر يومياً، والتلفاز يخدم الاحتلال بكل ما يطلبه، وعلى المجلة أن تكشف الحقائق وتعرّي الأكاذيب التي يروّج لها العدو، وهو أمر ليس بالبسيط.
لقد أسهمت المجلة في بلورة ماعليه الواقع الأفغاني في أذهان قرائها، وفي تبيين الكثير من القضايا التي يحتاجها القراء، وعلى رأس تلك القضايا: ضرورة الدفاع المستمر عن الأرض ودحر الطغاة المعتدين.
حينما تقع يدي على المجلة لأتصفح صفحاتها، أتذكر سنوات مرّت من عمري مع أصدقاء كنا معهم، ومازالوا مستمرين على نضالهم ضد الطغاة، ومنهم من فقدناهم أو باعدت الدنيا والمسافات بيننا.
وفي الختام، أسأل الله تعالى أن يبارك الجهد المبذول، وأن يدحر الاحتلال والعملاء، وأن يعيد الحرية والمجد للشعب الأفغاني، وأن يديم لمجلة الصمود الاستمرار والدوام لخدمة المسلمين.





أفغانستان بين الأمس واليوم

الكاتب: أبو المنذر الساعدي

لا أريد في هذه المقالة أن أعدد الجوانب والمواقف المضيئة في نظام طالبان، ولكنني سأضعك - أيها القارئ الكريم - أمام موقف أعتبره أشبه بالأسطورة في هذا العصر الذي نعيش فيه.

لقد كان العالم - وما زال - يعاني من وباء المخدرات التي تغزو سائر البلاد في عقر دارها، وقد كانت أفغانستان من قبل من أكبر مصادرها في العالم، وتصدرت قائمة الدول المنتجة لها، وصارت تنتج ثلاثة أرباع الإنتاج العالمي من الأفيون.

وكم حاول العالم بأسره أن يوقف سيل الموت والدمار الذي يجرف الأخضر واليابس، ويمنع خطر هذا السم الذي ينفق فيه الناس حر أموالهم بكل سفه، ثم يجنون عاقبته الوخيمة، ويذوقون وبال ذلك فقراً وتشرداً وضياعاً، وكم صرفت من ميزانيات من خزائن ما يسمى بالأمم المتحدة وغيرها من المنظمات الرسمية وغير الرسمية، وكم استصدرت من عقوبات في بلاد مختلفة من العالم وصلت في بعضها إلى عقوبة الإعدام، وكم ألقيت من محاضرات وألفت من كتب من أجل محاربتها والتنفير منها وتقليل الطلب عليها، وكم وكم... ولكنْ ذهب معظم تلك المحاولات أدراج الرياح، بل كانت في كثير من الأحيان كمن يصب الزيت على النار، فما زادت مروجيها وتجارها إلا عتواً وتمرداً.

لكن ما الذي حدث في عهد طالبان؟

لقد انتهى كل شيء تقريباً أو كاد أن ينتهي بمرسوم من أمير المؤمنين - الذي رفضت الأمم المتحدة أن ترصد لدولته فلساً واحداً حتى في صورة تعويضات للفلاحين الذين كان مصدر رزقهم الوحيد لأكثر من عقدين من السنين من زراعة هذا السم القاتل، في بلد يعاني أهله شبح الفقر والجوع والحرمان- انتهى كل شيء تقريباً بمرسوم لا يتجاوز بضعة أسطر، خالٍ من مظاهر العظمة وأبهة السلطان وديباجة الملوك، لكنه كان مفعماً بالصدق مطعماً بعزيمة كالجبال.

وامتثل الناس أمر أمير المؤمنين -طوعاً أو كرهاً- حتى إن المصادر المناوئة للإمارة الإسلامية لتذكر أن هذا المرسوم قد خفض إنتاج الخشخاش بنسبة 91% كما تذكر تقارير الأمم المتحدة - بل يذكر بعض هذه التقارير؛ أن أفغانستان بعد هذا المرسوم صارت دولة خالية من الحشيش. إنها

معجزة حقاً!

معجزة تصلح أن تضاف إلى قائمة الأمثلة التي يسجلها الكتاب والمربّون عندما يتكلمون عن أثر الإيمان في سرعة الامتثال لأوامر الله سبحانه وتعالى، فيضربون مثالاً على فشل الأنظمة الجاهلية في محاربة الجريمة والإدمان ونحوها ونجاح النظام الإسلامي، ثم يتلفتون يمنة ويسرة فلا يجدون مثالاً من العصر الحاضر ليقارنوا به بين نظام الإسلام ونظام الجاهلية.

فلا يملكون إلا أن يفزعوا إلى كتب السيرة والتاريخ -وأكرم بها- ليذكروا للناس كيف امتثل الصحابة رضوان الله عليهم أمر تحريم الخمر وأراقوها حتى جرت أنهاراً في أزقة المدينة المنورة.

ثم يثنون بامتثال الصحابيات أمر الله تعالى لهن بالحجاب، وكيف شققن مروطهن فاختمرن بها.

أكرم بها من أمثلة، ولكن لم يكن هؤلاء المربون ليجدوا - قبل طالبان - مثالاً من هذا العصر يقنع كثيراً من العقول التي ما زالت تبحث عن مثال معاصر، فكانت المعجزة في أفغانستان الإسلام، أفغانستان الشريعة، أفغانستان طالبان، أفغانستان الإمارة الإسلامية.

والآن لا يملك العالم إلا أن يذكر - وعلى استحياء - كيف عادت زراعة المخدرات بقوة في أفغانستان كما ذكرت «منظمة الفاو»، وكيف فزعت بعض الدول المجاورة لأفغانستان من زيادة معدل تهريب المخدرات إليها بعد عهد طالبان، وارتفاع عدد القتلى على حدودها مع أفغانستان، كما هو الحال في باكستان وإيران.

حتى لقد ذكرت صحيفة «إطلاعات الإيرانية»؛ أن معدل تهريب المخدرات إليها من أفغانستان زاد الآن بمعدل 60%.

ومع الفشل الذريع الذي منيت به الحكومة العميلة - الأمريكية الصنع - في محاربة زراعة الخشخاش، رغم المساعدات الضخمة التي حظيت بها، إلا أن وزارة الخارجية الأمريكية أعلنت في وقت سابق رفع الحظر الذي كان مفروضاً على أفغانستان ضمن قائمة تضم أربعاً وعشرين دولة بسبب عدم تعاونها في مجال مكافحة المخدرات، ويأتي هذا الرفع كمكافأة للحكومة العميلة على تعاونها في هذا المجال!
ومع دعاواها الكاذبة؛ أنها قطعت شوطاً كبيراً قضت فيه على ثلث إنتاج الأفيون في أفغانستان، إلا أن مسؤولي مكافحة المخدرات في الأمم المتحدة يقررون فشل هذه الحكومة في ذلك، بل تشير التقارير إلى أن معدل زراعته ارتفع بصورة كبيرة حتى إن ما قيمته مليار دولار من الخشخاش ينتج الآن في الحقول الأفغانية.



تدمير محاصيل نبات الأفيون إبّان حكم إمارة أفغانستان الإسلامية

فليهنأ العالم المتحضر بسقوط دولة طالبان، وقيام أفغانستان الحديثة!
بل ليهنأ الذين يتغنون بالعمل لقيام دولة إسلامية مع مناوأتهم لطالبان، وفرحهم بسقوطها، فهاهي ثمار غياب دولتهم - أعادها الله - تظهر في ألوان المحاربة لدين الله.
فـ «إذاعة الشريعة» سميت «إذاعة أفغانستان»، ودور السينما والملاهي والفسق صارت مباحة، وتبجحت بنات الغرب من الأفغانيات بحرية المرأة وقدرتها على خلع الحجاب، الذي لولا خوفهن من اغتصاب الشماليين للنساء الوضيئات لسارعن إلى خلعه.

وها هو العالم يعترف وعلى رأسه بعض الصحف الأوربية والأمريكية؛ بأن الأمن قد زال عن أفغانستان مع زوال دولة طالبان.
ومن المراوغة المكشوفة قول إحدى الصحف الغربية: (على الرغم من رحيل دولة طالبان إلا أن شبح الخوف من النهب والاغتصاب ما زال يخيم على مدن أفغانستان)!
وكأن هذا الخوف ما كان إلا مع طالبان، بينما يعلم كل متابع فضلاً عمن نعم بالعيش في ظل تلك الإمارة الطاهرة؛ أن أفغانستان ما عرفت الأمن منذ أمد بعيد إلا في ظلها

سقى الله وقتاً كنت أخلو بوجهكم

وثغر الهوى في روضة الأنس ضاحك

أقمنا زماناً والعيون قريرة

وأصبحت يوماً والجفون سوافك

نعم! فقد ظهر نجم الفجور، ونبغ السلب والنهب، وكثر الاغتصاب، وتبختر النصارى والكفار على ترابها الذي ارتوى من دماء الشهداء لترتفع راية الشريعة.

فيا أمير المؤمنين عد، فإننا منتظرون عودتك، ولن ننساك مهما بعدت عنا، فمحبتك سكنت القلوب، وضربت بجذورها فيها.





جرائم المحتلين وعملائهم

خلال شهر مارس ٢٠١٥ م

بقلم: حافظ سعيد



بتاريخ 2 من مارس 2015م، لقي طفلان مصرعهما في منطقة واي كوندي بمنطقة جلاله، في مديرية غازي آباد بولاية كونر جراء سقوط صاروخ أطلقه العملاء عشوائياً على تلك القرية.

وفي التاريخ ذاته، داهم الجنود المحتلون برفقة جنودهم العملاء قرية شارجي بمديرية نهرشاهي بولاية بلخ، فقاموا باعتقال مدنيين واقتادوهما معهم، كما كبدوا الناس خسائر مالية فادحة.

وفي 10 من مارس، استشهد مدنيٌ جراء سقوط قذيفة هاون أطلقها العملاء على منطقة كنسك بمديرية بالابلوك بولاية فراه، كما جرح آخران.

وفي 11 من مارس، قامت الميليشيات بفعل شنيع في قرية غبرجون بمديرية شولجر بولاية غزني، حيث قاموا بإنزال مواطن اسمه عمر عن مركبه، ثم أطلقوا عليه النيران ليسقط شهيداً على الأرض.

وفي 14 من مارس، قام الجنود العملاء بقتل مدني اسمه عبدالحكيم في قرية فني بمديرية جيرو بولاية غزني.

وفي 17 من مارس، اشتبك جنود الإمارة الإسلامية مع الجنود العملاء في قرية ميوند وسره بغل في مديرية ميوند بولاية قندهار، تكبد العملاء فيها خسائر فادحة، فصبوا جام غضبهم على عوام المسلمين، حيث قامت المليشيات باعتقال 2 مدنيين ثم قاموا بقتلهما، ووفق الأنباء التي تناقلها شهود عيان فإن الجنود العملاء سرقوا ما وجدوا من غالٍ ونفيس من أموال الناس، فسرقوا 20 دراجة نارية، و5 سيارات، وكثير من الممتلكات الثمينة.

وفي 19 من مارس، استشهد 3 من الأطفال جراء نيران الجنود العملاء العشوائية في منطقة جرماغه، مديرية تشرخ بولاية لوجر.

وفي 23 من مارس، سقطت قذائف هاون أطلقها العملاء عشوائياً على ملعب للأطفال في منطقة قاضي قلعه قريب مركز ولاية غزني، فاستشهد 5 منهم وجرح 7 آخرين. وتنديداً بهذه الجريمة الكبيرة قام الناس بمظاهرة في ولاية غزني، ووضعوا جثمان الشهداء أمام الولاية إلى المساء يعربون عن مدى غضبهم من الحكومة العميلة، حيث طالبوا بمحاكمة الجناة.

وفي 26 من مارس، قال أهالي مديرية تشرخ بولاية لوجر، وأهالي مديرية أندر بولاية غزني لوكالات الأنباء: بأن جنود الجيش والشرطة والميليشيات يؤذون المدنيين بذريعة العمليات ضد الطالبان، ويداهمون بيوتهم وينهبونها ويسرقون الأموال والأغراض الثمينة، ويعتقلون المواطنين ويزجونهم في السجون ثم يطلقون سراحهم مقابل المال، وطالبوا الحكومة أن تقضي على هذا الفساد.

وفي نفس التاريخ، استشهد 4 من المواطنين من أسرة واحدة بما فيهم طفلان نتيجة سقوط قذائف هاون عشوائية أطلقها العملاء على منزل في منطقة علي قلعه بمديرية ده يك بولاية غزني، كما أصيبت 4 نساء وطفلان أيضاً في نفس الحادثة.

وفي 29 من مارس، خرج الناس في مظاهرة أمام مكتب والي ولاية غزني يشجبون ويستنكرون عمل الجنود العملاء الذين قاموا في مديريات «ده يك» و«أندر» بقتل وجرح ما لا يقل عن 70 مواطن. وجدير بالذكر أن مسؤولي هذه الولاية اعترفوا بهذه الجريمة، وألقوا بالمسؤولية على الجنود وقادتهم.

وفي نفس التاريخ أعلنت وكالات الأنباء بأن الجنود العملاء هدموا وخربوا منات المنازل، وقال شهود عيان لوكالات الأنباء أن العدوّ الغاشم هدّم البيوت التي كانت على حافتي الطريق على امتداد 10 كيلومتر، وخرّب بيوت الناس بالجرافات، ولم يستطع المواطنون أن يخرجوا أمتعتهم وأغراضهم لمنعهم من قبل العدو، فدفنت تحت الأنقاض، والقرى التي هدمت هي: قرية حاجي نعمت الله، قرية پيروزو، قرية حاجي ظاهر شيله، چمنان، قرية حاجي عبدالرحمن، احمدزو، قرية حاجي ميرا جان، قرية حاجي شاغاسي اكا، قرية حاجي محمد گل، قرية حاجي خدايداد، حاجي گل شيله، حاجي حميد اكا شيله، حاجي گل بابا شيله، حاجي دراني شيله، شكر شيله، قرية حاجي رحم الدين، قرية حاجي ملاصمد، قرية حاجي لالي اغا، قرية سره موسى جان، قريتان قرب بريشناكوت، وعدد آخر من القرى والبيوت التي يتجاوز عددها الألف منزل، هدموها جميعاً بالجرافات. ووفقما قال المواطنون المتضررون أنهم قدموا شكاواهم للمسؤولين، ونزحوا إلى كل من قندهار وحتى العاصمة كابول، ولكن أحداً لم ينجدهم أو يستجيب لشكاويهم حتى الآن.

وفي 30 من مارس، استشهد مدني وجرح 4 آخرون جراء سقوط قذائف هاون على بيوت المدنيين في منطقة سرده بمديرية شلجر بولاية غزني.

وفي اليوم ذاته، هاجم الجنود العملاء مناطق عدة منها لوره وخنجاي بمديرية سيدآباد في ولاية ميدان وردك، ففتشوا بيوت المواطنين، وكبدوهم خسائر مالية فادحة، كما اعتقلوا 4 منهم واقتادوهم إلى سجونهم.

المصادر: (إذاعة بي بي سي، إذاعة صوت الحرية، الوكالة الإسلامية للأنباء).





مفهوم السيادة
في انظمة الحكم ونشاتها

إعداد: أبو عبدالرحيم (نيازي)

كثرت الاصطلاحات القانونية في الفقه الدستوري المعاصر، مع كثرة عدد المدارس السياسية، التي تهيمن على تسيير الفكر القانوني، ورسخت مفاهيم سياسية في أنظمة الحكم لم تكن موجودة من قبل، وبرزت أنظمة ذات دلالات خاصة على الأساليب التي تتبعها الدولة الحديثة في الحكم.

وقد برزت في الآونة الأخيرة – بعد ذهاب دولة الخلافة العثمانية في استنبول – ظاهرة تبنّي رجال القانون في البلاد الاسلامية نفس وجهات النظر الغربية التي قال بها الفكر الرأسمالي، وانبثقت من هذه المصطلحات، وتلكم الأفكار، كلمة السيادة، التي لم تجيء إلى بلاد المسلمين إلا بعد وقوع الأمة الإسلامية بين براثن الاحتلال والغزو والاستعمار، إذ شنّ الكفار على المسلمين هجوماً فكرياً شرساً خبيثاً، فدخلت مفاهيم كثيرة مع دخول الاستعمار إلى حياتنا، ففُرِض علينا الأخذ بصور شتى حتى غدا نظام الحكم عندنا يأخذ صورة نظام الحكم في الدول المستعمرة.

ونظراً لشيوع اصطلاح السيادة، فإن جميع دساتير الدول القائمة في العالم الاسلامي، قد نصّت عليه، وأحاطته بسياج من الحماية المقدسة، وهالة من التقدير بوصفه مكسباً من مكاسب الجماهير.

ومن هنا لابد من إدراك حقيقة السيادة، طالما أن هذا الاصطلاح يحظى بتلك المنزلة في أنظمة الحكم، من خلال وجوده نصاً في الدستور، وعملياً في واقع الحياة السياسية.

ونظراً لخطورة الجهل بإدراك الوقع الذي تدلّ عليه السيادة بعد شيوعها عالمياً، حتى أصبحت نظرية ذات شأن، وقاعدة قانونية ذات بنيان، وأفكار ذات مفاهيم، كان لابد من التعرض لها، لفهم واقعها أولاً ثم لإنزال أحكام الشرع عليها ثانياً.

إن قيام الدولة المعاصرة بأركانها الثلاثة: الشعب، والإقليم، والسلطة السياسية، يترتب عليه تميّزها بأمرين أساسيين، الأول: تمتعها بالشخصية القانونية الاعتبارية، والأمر لثاني: كون السلطة السياسية فيها ذات سيادة. «نظرية الدولة في الإسلام، ص47».

ومن المهم تعريف السيادة وبيان نشأتها؛ لأمرين؛ الأول: أهمية بيان المصطلحات السياسية وتطبيقاتها في الدولة الإسلامية، الأمر الثاني: كون السيادة أساس التفرقة بين دار الحرب ودار الإسلام. وسنقتصر البحث في النقاط التالية:

1 - تعريف السيادة.

2 - نشأة مبدأ السيادة في الفكر الغربي.

تعريف السيادة لغة:

السيادة لغة: من سود، يُقال: فلان سَيِّد قومه إذا أُريد به الحال، وسائِدُ إذا أُريد به الاستقبال، والجمع سَادَةٌ، ويُقال: سادهم سُوداً سُودُداً سِيادةً سَيْدُودة استادهم كسادهم وسوَّدهم هو المسُودُ الذي ساده غيره فالمُسَوَّدُ السَّيِّدُ. «مختار الصحاح، مادة: [سَوَدَ]».

والسَّيِّدُ يطلق على الرب والمالك والشريف والفاضل والكريم والحليم ومُحتَمِل أذى قومه والزوج والرئيس والمقدَّم، وأصله من سادَ يَسُودُ فهو سَيْوِد، والزَّعامة السِّيادة والرياسة. «صحاح اللغة، ولسان العرب، مادة: [سَوَدَ]، و لسان العرب، مادة: [زَعَمَ]».

وفي الحديث قال صلى الله عليه وسلم: «السيد الله تبارك وتعالى» أخرجه أبو داود، كتاب الأدب، باب في كراهية التمادح، رقم: 4806، والمعنى: أي هُوَ الحَقِيق بِهَذَا الاسم والذي تَحِقُّ له السيادةُ، المالك لنَوَاصِي الخَلْق، وهذا لا

ينافي سيادته صلى الله عليه وسلم المجازية الإضافية المخصوصة بالأفراد الإنسانية، حيث قال: أنا سيد ولد آدم ولا فخر.
وقال صلى الله عليه وسلم: «أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»أخرجه البخاري، رقم:3162، ومسلم رقم: 194، واللفظ له. وإنما قال هذا صلى الله عليه وسلم لأمور منها: أن هذا من باب التحدث بنعم الله، ومنها أن الله أمره بهذا نصيحة لنا بتعريفنا بحقه، وهو سيد الناس في الدنيا والآخرة وإنما خص يوم القيامة لارتفاع السؤدد فيه، انظر: شرح النووي على صحيح مسلم، 66/3.

وخلاصة المعنى اللغوي للسيادة أنها تدل على المُقدم على غيره جاهاً أو مكانة أو منزلة أو غلبة وقوة ورأياً وأمراً، والمعنى الاصطلاحي للسيادة فيه من هذه المعاني.

تعريف السيادة اصطلاحاً:

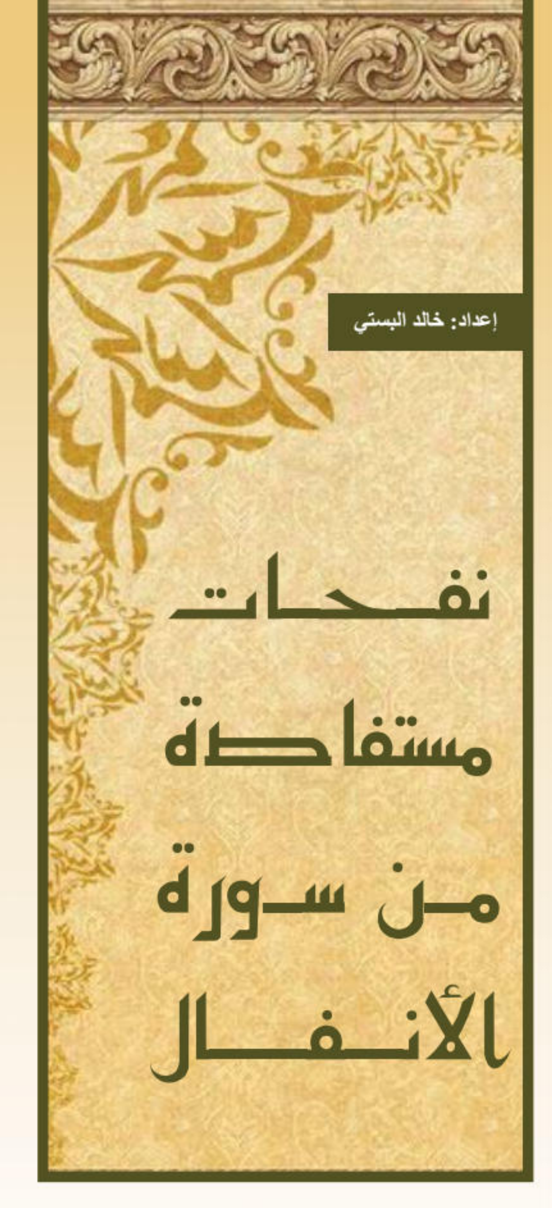
وفيما يلي بعض تعريفات السيادة من خلال وجهة نظر رجال القانون الوضعي:
التعريف الأول هو: «حق النفوذ والسلطان، والأمر والنهي، وما يتبع ذلك من جزاء، وهي قوة تمثل حق الجماعة فيما يختص بموقفها حيال المواطنين داخل حدودها، وفي علاقاتها مع الأسرة الدولية». السياسة والحكم في ضوء الدساتير المقارنة ص 259.
التعريف الثاني: «سلطة أصلية مطلقة غيرمحددة تهيمن على الأفراد والجماعات». أصول الحقوق الدستورية ص 31.
التعريف الثالث: «السلطة العليا التي لا تعرف فيما تنظم من علاقات سلطة عليا أخرى إلى جانبها». الوسيط في القانون الدستوري – متولي ص 17.
التعريف الرابع : وصف للدولة الحديثة يعني أن يكون لها الكلمة العليا واليد الطولى على إقليمها وعلى ما يوجد فوقه أو فيه». معجم القانون، ص637».
التعريف الخامس: «سلطة أصلية مطلقة غير محددة تهيمن على الأفراد والجماعات». السياسة والحكم في ضوء الدساتيرالمقارنة ص259.
التعريف السادس: «هي سند الحكم، ومعنى السند أنه هو المرجع الذي يكسب القانون أو الرئيس حق الطاعة والعمل بأمره». الديموقراطية في الاسلام.
هذه مجموعة تعريفات للسيادة صدرت من تصوّر واحد هيمن على الذين وضعوها، وكان مبحث هذا التصور، هو التماشي مع ما يجري في أبحاث القانون الوضعي، الذي فصل الدين عن السياسة بدون احتكام لنصوص الشرع، وهذا واضح في كون العالم المعاصر اليوم، لا يخضع في نظرته للأشياء والأفعال إلا من خلال المبدأين السائدين في الغرب والشرق، الرأسمالية والاشتراكية.
أما الفكر الإسلامي فكما هو شأنه دوماً، يضل صاحب رأي محدد ووجهة رأي معينة في شتى أمور الناس والحياة، وكافة العلاقات في المجتمع والدولة، والعلاقات الخارجية، وذلك لأن الدولة في الإسلام لم يأمر الشرع بإقامتها فحسب، إنما شرع الله سبحانه قيامها، لتكون الطريقة الشرعية الوحيدة لتطبيق الإسلام على الناس، ولحمل الدعوة إلى العالم عن طريق الجهاد في سبيل الله. فكلمة السيادة اصطلاح غربي، والمراد بها في الواقع بعد استقراء وجهات نظر رجال القانون الوضعي، هو أنها الممارس للإرادة والمسير لها في العلاقات جميعها، وحتى في الأشياء.
ومن هذا المنطلق فإن أدق تعبير يصف واقع السيادة وفق هذا المفهوم من وجهة نظر الشرع هو أنها: السلطة العليا المطلقة التي تفردت وحدها بالحق في إنشاء الخطاب الملزم المتعلق بالحكم على الأشياء والأفعال. «قواعد نظام الحكم في الإسلام، ص24».

نشأة مبدأ السيادة في الفكر الغربي:

السيادة بمفهومها المعاصر فكرة حديثة نسبياً مرّت بظروف تاريخية، حيث كان السائد أن الملك أو الحاكم يملك حق السيادة بمفرده، ثم انتقلت إلى رجال الكنيسة فكانت سنداً ودعماً لمطامع البابا في السيطرة على السلطة، ثم انتقلت إلى الفرنسيين ليصوغوا منها نظرية السيادة في القرن الخامس عشر تقريباً أثناء الصراع بين الملكية الفرنسية في العصور الوسطى لتحقيق استقلالها الخارجي في مواجهة الامبراطور والبابا، ولتحقيق تفوقها الداخلي على أمراء الإقطاع. «الدولة والسيادة في الفقه الإسلامي، ص 23-55».
وارتبطت فكرة السيادة بالمفكر الفرنسي «جان بودان» الذي أخرج سنة 1577م كتابه: الكتب الستة للجمهورية، وتضمن نظرية السيادة. «أحكام القانون الدولي في الشريعة الإسلامية، ص123».
وفي 26 أغسطس 1879م صدر إعلان حقوق الإنسان الذي نص على أن السيادة للأمة وغير قابلة للانقسام ولا يمكن التنازل عنها، فأصبحت سلطة الحاكم مستمدة من الشعب، وظهرت تبعاً لذلك فكرة الرقابة السياسية والقضائية لتصرفات السلطة التنفيذية.» معالم الدولة الإسلامية، ص119».
وقد قرر ميثاق الأمم المتحدة مبدأ المساواة في السيادة بأن تكون كل دولة متساوية من حيث التمتع بالحقوق والالتزام بالواجبات مع الدول الأخرى الأعضاء في الأمم بغض النظر عن أصلها ومساحتها وشكل حكومتها، إلا أن الدول الخمس العظمى احتفظت لنفسها بسلطات، ناقضة بذلك مبدأ المساواة في السيادة، وقد حل محل كلمة السيادة في العرف الحديث لفظ استقلال الدولة. «العلاقات الدولية في الإسلام مقارنة بالقانون الدولي الحديث، ص118».

بالتالي فالظروف التي نشأت بسببها نظرية السيادة وغيرها من النظريات ليست كالظروف التي مرت بها الدولة الإسلامية، فلا يمكننا أن نأتي بتلك النظريات ونطبقها بكل ما فيها على الدولة الإسلامية، أو أن نعُد عدم وجودها لدينا نقصاً، فقد توجد لدينا الفكرة ولكن بشكل آخر، أو لا توجد أصلاً استغناءً عنها بأنظمة وقواعد عامة في الشريعة الربانية ليست عندهم.





الأنفال جمع نفل، ومعناهُ الغنيمة. ومما قاله العلماء في سورة الأنفال:

- ابن كثير: قال الإمام البخاريّ رحمه الله: قال ابن عباس رضي الله عنهما: الأنفال: الغنائم.
- الرازي: ويحتمل أن يكون المراد من هذهِ الأنفال الغنائم وهي، الأموال المأخوذة من الكفّار قهراً.
- القرطبي: إنّ هذهِ السّورة المباركة مدنيّة، بدريّة في قول الحسن، وعكرمة، وجابر، وعطاء، رحمهم الله.
- الآلوسي: عن سعيد ابن جبير رحمه الله أنّه سئل الحبر عنهما، فقال: تلك سورة بدرٍ.
- أبو حيّان: ولا خلاف إنّها نزلت في يوم بدر وأمرِ غنائمه.
- الزمخشري: إنّها نزلت بعد سورة البقرة.

وجه تسمية الغنائم أنفالا:

1 - لأنّها زيادة فيما أحلّ الله لهذهِ الأمّة ممّا كان محرّماً على غيرها. (تفسير القرطبي).
2 - النّفل: الغنيمة، لأنّها من فضل الله تعالى وعطائه. (تفسير المدارك).
3 - لأنّ المسلمين فضّلوا بها على سائر الأمم الّتي لم تُحِلّ لهم. (روح المعاني).
4 - و سُميت الغنيمة به لِأنّها زيادةٌ على القيام بحماية حوزةِ الإسلامِ. (البحر المحيط).
5 - لأنّها زيادةٌ على ما شرع الجهاد له، وهو إعلاء كلمة الله عزّ وجلّ، وحماية حوزةِ الإسلام.

رسالة للتّذكار:

إنّ في سورة الأنفال تذكاراً للمسلمين، لِأنّ المسلمين كانوا في الماضي يأخذون الأموال الغنائم من أعداء الإسلام والمسلمين.

أمّا اليوم فللأسف الشّديد، تركت الأمّة الإسلاميّة الجهاد، فبسبب ذلك يدفعون الآن الضّرائب والمكوس إلى أعداء الإسلام، والمسلمين، ويقضون حياتهم في حالة الذّلّ والهوان.

سورة الأنفال مصدر لعبادة الجهاد:

إنّ كتاب الله عزّوجل، وسنة الرّسول صلى الله عليه وسلم وحياته المباركة، أصلٌ ومرجع للجهاد، ولا سيما سورة الأنفال، لِأنّ الله عزّ وجلّ ذكر فيها قوانين الجهاد، وأوصاف المجاهدين الناجحين، وذكر فيها فوائد الجهاد لكافّة الناس بالعموم، وللأمّة الإسلاميّة بالخصوص.

وذكر فيها عزّ وجلّ قصّة غزوة بدر، لتثبيت المؤمنين، ولنصيحة المجاهدين، وأنهم لو جعلوا أنفسهم كأصحاب بدر بنسبة الإيمان والعقيدة وبنسبة الصّبر والتقوىٰ والتّوكل على الله عزّوجل- فسيكون لهم الفتح، والنّصر، كما نصّر الله تعالى أصحاب بدرٍ يوم غزوة بدر.

وفي ذكر قصّة غزوة أحد تذكاراً للمؤمنين وعبرة، ونصيحة للمجاهدين، أن لا تفعلوا مافعله بعض أصحاب غزوة أحد.

فعُلِم من هذا أنّ من يريد الجهاد، أو أيّ عمل من أعماله، في أي مجالٍ من مجالات الحياة، فعليه أن يتمسّك بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، لِأنّ الفلاح بالعمل بما جاء فيهما، والنّجاة بالاهتداء بهديهما. ومن ركب سفينة منهجهما نجا، ومن دخل دار دعوتهما سلم، ومن اتبعهما ماضلّ وما ذلّ، وكيف يذلّ والعزُّ معهما، وكيف يضلُّ وكلّ الرّشد والهداية فيهما.

المسلم تحصل له القُوّة بالإسلام. وتحصل له الشّجاعة، والبسالة بالإيمان. والمسلم فائزٌ وناجحٌ ما دام يحتضن الرّسالة، والقرآن، فإذا جرّد عن حياته الإسلام، وسُلِب منه الايمان، وأقصيت عن دربه الرّسالة والقرآن، أصبح دُميةً قائمةً بنقر الأزرارِ تنطق، وتصمت، وتمشي، وتقعد،



وبتحريك الغير تتحرّك، وبإشارة الغير تنهض.
فيا سائلين القمم، جاهدوا في الله حقّ جهاده، في ضوء القرآن والسّنة، وعضوا على الجهاد بالنّواجذ، فإنّه سعادة وعزّةٌ في الدنيا، وأجر وجنّة ورضا لله تعالى في الأخرة، فاحيوا سُعداء، وموتوا شهداء.

من قوانين الجهاد في سورة الأنفال:

1 - أطيعوا الله ورسوله في ساحة القتال. (الآية: ٢٠).
2 - أطيعوا الأمير ولا تخالفوا أمره. (الآية: ٢٤).
3 - قاتلوا الأعداء ولا تكونوا من المدبرين. (الآية: ١٥).
4 - تنافسوا وتسابقوا فيما بينكم في التّضحيّات. (الآية: ٢٩).
5 - لا تخونوا بيت المال فإنّ الخيانة تورث الجبن. (الآية: ٢٧).
6 - أُذكروا الله في ميدان الجهاد، بالتسلسل والكثرة. (الآية: ٤٥).
7 - إذا عرفتم أيّ تدبيرٍ للقتال، فلا تتأخرّوا في تنفيذه. (الآية: ٢٤).
8 - واجعلوا التّوحّد شعارًا في صفوفكم. (الآية: ٤٦).
9 - إذا لقيتم الأعداء فلا تولّوهم الأدبار. (الآية: ٥٧).
10 - تهيأوا وجهّزوا أنفسكم قبل القتال، واجعلوا أعداءكم في رّعب وخوف. (الآية: ٦٠).
11 - عيّنوا جماعةً لتحرّض النّاس على القتال. (الآية: ٦٥).
12 - إذا وجدتم الغلبة على الأعداء، فاسفكوا دماءهم أوّلًا ثمّ اجعلوهم أسارى. (الآية: ٦٧).
13 - لبّوا استغاثة المظلوم ولا تتأخّروا في نصرته. (الآية: ٧٣).
14 - تحالفوا فيما بينكم ضدّ أعدائكم. (الآية: ٧٣).

من فوائد الجهاد في الأنفال:

1 - يمنح الله عزّ وجل للإسلام والمسلمين الغلبة الّتي يعترف بها الكفّار بسبب الجهاد. (الآية: ٨).
2 - يهيء الله عزّ وجلّ للإنسان سبيل الحقّ بسبب الجهاد. (الآية: ٥).
3 - يحصل اللقاء للمجاهد بسبب الجهاد مع ملائكة الرحمٰن. (الآية: ٩/١٠).
4 - ينصر الله عزّ وجل المؤمنين بأشياء خارقة للعادة في ميدان الجهاد. (الآية: ١١).
5 - يحظى المجاهد بمحبّة الله تعالى وقربه بسبب الجهاد. (الآية: ١٧).
6 - تحصل الحياة للمجاهد بسبب الجهاد. (الآية: ٢٤).
7 - يمنح الله عزّ وجلّ للمجاهد ببركة الجهاد المأوى والرّزق الحلال الطيّب. (الآية: ٧٣/٢٦).
8 - ومن فوائد الجهاد أن الله يغفر الذّنوب للمجاهد. (الآية: ٢٩).
9 - يمنح الله عزّ وجلّ للمجاهد قوّة القرار ونور الفراسة. (الآية: ٣٩).
10 - إفلاس الكفّار وخسارتهم المالية بسبب الجهاد. (الآية: ٣٦).
11 - يميّز الله عزّ وجلّ الحقّ عن الباطل بسبب الجهاد. (الآية: ٣٧).
12 - تنكسر قوة الكفار. (الآية:٣٩).
13 - تحصل الغنيمة بسبب الجهاد. (الآية:٤١).
14 - تُقام الحُجّة على الكفّار بسبب الجهاد. (الآية:٤٢).
15 - تحصل البشائر الخاصّة للمؤمنين في ميدان الجهاد. (الآية:٤٣).
16 - يحصل الفوز والنّجاح للمؤمنين بسبب الجهاد. (الآية:٤٥).
17 - يقذف الله الرّعب في قلوب الكفّار من المؤمنين بسبب الجهاد. (الآية:٦٠).
18 - يتّحد المسلمون بسبب الجهاد. (الآية:٦٣).
19 - يزيد الله عزّ وجلّ قوّة المؤمنين بسبب الجهاد. (الآية:٦٥).
20 - يكتمل الإيمان بسبب الجهاد. (الآية:٧٤).

أوصاف المجاهدين الفائزين:

1 - التّقوىٰ. (الآية:١).
2 - إصلاح ذات البين. (الآية:١).
3 - طاعة الله ورسوله. (الآية:١).
4 - الخوف من الله عزّ وجلّ. (الآية:٢).
5 - التّعلق والصّلة بالقرآن الكريم. (الآية:٢).
6 - التّوكّل على الله عزّ وجلّ. (الآية:٢).
7 - إقامة الصّلاة. (الآية:٣).
8 - الإنفاق في سبيل الله. (الآية:٣).
9 - الاستغاثة بالله عزّ وجلّ. (الآية:٩).
10 - الثّبات والمثابرة. (الآية:١١).
11 - تلبية دعوة الجهاد. (الآية:١٥).
12 - الامتثال لأوامر الأمير وطاعته. (الآية:٢٠).
13 - أن يكون شاكرًا لله عزّ وجلّ. (الآية:٢٦).
14 - ينهى النّاس عن المنكر. (الآية:٢٧).
15 - يضحّي بماله وأولاده. (الآية:٢٨).
16 - يكون دائم التفكير في سبل تكسير قوّة الكفّار وشوكتهم. (الآية:٣٩).
17 - يقسّم الأموال الإجتماعيّة بالتقسيم الشرعيّ. (الآية:٤١).
18 - تّجنب النّزاع والخلاف. (الآية:٤٦).
19 - أن يكون صابرًا لله عزّ وجلّ. (الآية:٤٦).
20 - تجنّب الكبر والرّياء. (الآية:٤٧).
21 - تطوير قوّة الجهاد وتدريب المجاهدين تدريبًا عسكريًّا بما في الوسع. (الآية:٦٠).
22 - الحذر الشّديد في كافة الأحوال. (الآية:٦١/٦٢).
23 - الدّعوة إلى الجهاد. (الآية:٦٥).
24 - الإبتعاد عن حبّ الدّنيا. (الآية:٦٧).
25 - اجتناب فتنة القوميّات والوطنيّات واللسانيّات، والارتباط بروابط الأخوّة الإسلاميّة. (الآية:٧٢).

المراجع: 1 - تفسير الكبير. 2 - تفسير القرطبي. 3 - تفسير روح المعاني. 4 - تفسير العثماني. 5 - تفسير ابن كثير.





الكاتب: أ.د.خالد يونس الخالدي

يَسَّر الله تعالى لي منذ طفولتي أن أختلط بشباب مسلم مؤمن ملتزم من النوع الذي تتهمه أمريكا وبريطانيا وإسرائيل وحلفاؤهم من منافقي العرب وغيرهم بالإرهاب. وخلصت إلى: أن أفضل شباب على وجه الأرض هم أولئك الذين يُتهمون في زماننا بالإرهاب، وأن أكثرهم فضلاً وأخلاقاً وصلاحاً واستقامة هم أولئك الذين يعدهم الأعداء الأكثر إرهاباً والأشد خطراً. لقد وجدتهم:

(1) ربانيين عابدين مخلصين يتوجهون بأعمالهم كلها إلى الله تعالى، ولا يسعون إلا إلى كسب رضاه، وقد هاجروا إلى الله ورسوله، وليس إلى دنيا يصيبونها، أو شهوة يقضونها، أو جاه يحققونه، أو مال يكسبونه، وأسمى أمانيهم أن يخرجوا من هذه الدنيا وقد رضي الله عنهم، وهم يرددون دائمًا قول أبيهم إبراهيم عليه السلام: {قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين، لا شريك له، وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين}.

(2) ووجدتهم لا يكذبون ولا يسرقون ولا يغشون ولا يرتشون ولا يخونون، يؤدون الأمانة ولو كانت قناطير مقنطرة من الذهب، ولا يمدون أيديهم إلى مال حرام ولو غاب الرقيب، أو كانت بهم فاقة، خلافاً لزعماء الغرب الذين يعدون أئمة الكذب في هذا العصر، وقد قتلوا مئات الألوف من أبنائنا وأبنائهم في حروب ظالمة برروها بمجموعة من الأكاذيب.

(3) ولاحظت أنهم يخلصون في أقوالهم وأعمالهم ويحرصون على إتقانها؛ إرضاء لربهم الذي يحب من يتقن عمله.

(4) وأنهم يوفون بعهودهم ووعودهم ولا ينقضونها، لأن مولاهم أثنى على من يفي بعهده.

(5) وأنهم يتجنبون الخمر والميسر والمخدرات والسجائر، ويعيش أحدهم عمراً مديداً دون أن يدخل جوفه شيء من هذه السموم التي ابتلي بها أبناء الحضارة الغربية.

(6) ووجدتهم أطهاراً مطهرين يغضون أبصارهم عن ما حرم الله، ولا يقربون الزنا، وإن دعتهم إليه ذات منصب وجمال، لأنهم يخافون الله الذي حرمه عليهم، خلافاً لغيرهم من شباب وشابات الغرب الغارقين في الفواحش والشذوذ بشتى صوره.

(7) ورأيتهم رحماء ترقّ قلوبهم وتنهمر دموعهم رحمة بالأيتام والمساكين والأرامل والمحتاجين، وكرماء يجودون بأموالهم في سبيل الله لسد حوائج الفقراء، ويبادرون إلى إقامة الجمعيات والمؤسسات التي تعمل على حل مشكلاتهم.

(8) ولاحظت أنهم يحبون الناس ويريدون الخير لهم، ويدافعون عنهم من الظلم والظالمين والمعتدين بأوقاتهم وجهودهم وأموالهم وأرواحهم؛ وأنهم متفوقون في دراستهم، مبدعون في تخصصاتهم، يحملون أعلى الدرجات، وأنهم ناجحون في أعمالهم، موفقون في كل شؤون حياتهم.

(10) وأنهم متواضعون يحبون الناس ويحبونهم، لا يتكبرون على أحد؛ لأنهم يعتقدون أنه لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر، وأنهم يصلون أرحامهم، ويبرون بأمهاتهم وآبائهم، ويخفضون لهم جناح الذل من الرحمة، وفاء واستجابة لأمر ربهم الذي قال: {وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً}، خلافًا لشباب الغرب الذين يلقون بآبائهم وأمهاتهم في دور المسنين ولا يذكرونهم إلا في عيد الأم.

(11) وأنهم يحافظون على أبنائهم وبناتهم وزوجاتهم ويحسنون رعايتهم وتربيتهم، تقرباً إلى الله تعالى الذي جعلهم أمانة يُسأل عنها العبد يوم القيامة.

(12) ووجدت أنهم أشداء على أعداء الله، لا يخافون ولا يجبنون، ويعشقون الشهادة، إذ يعتقدون أن الموت في سبيل الله حياة خالدة لهم في الجنة، وحياة عزيزة لأمتهم في الدنيا؛ وأنهم لا ييأسون ولا يملون، ويعتقدون أن نصر الله قادم وقريب إذا ما عادوا إلى ربهم وتمسكوا بدينهم ومبادئهم؛ وأنهم لا ينهزمون أمام جبروت الأعداء وبطشهم ولا أمام حضارتهم الزائفة، ويوقنون أنهم أقوى وأعلى لأن الله القوي العلي معهم، وقد أوصاهم بما أوصى به نبيه موسى عليه السلام بقوله: {قلنا لا تخف إنك أنت الأعلى}.

تلكم بعض خصال الشباب الذين يتهمهم الأعداء بالإرهاب، وذلكم هو الفرق بين من تربوا في بيوت الله على موائد القرآن الكريم والسنة المطهرة، ومن تربوا في الملاهي والمراقص على موائد الخمر والمخدرات والرذيلة.

أولئك آبائي فجئني بمثلهم *** إذا جمعتنا يا جريرُ المجامعُ

إنها صفات عباد الله الصالحين التي أرادها سبحانه وتعالى ووعد أن ينصر من اتصف بها، وهي الصفات التي تؤهل حامليها لإنقاذ البشرية من الضلال، وتخليصها من التعاسة والشقاء، وقيادتها إلى السعادة والهناء {وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم، وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً يعبدونني لا يشركون بي شيئًا، ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون}.

فهل أنت منهم.؟.. يعني أنت ارهابي؟





إفشاء السلام وأهميته في حياة الفرد والمجتمع

إعداد: أبو طلحة

إن السلام من الصفات النبيلة التي تحلى به المسلمون طيلة القرون والعهود، وأشاد به الكتاب والسنة، وكفى به أهمية أن النبي صلى الله عليه وسلم قرنه بدخول الجنة، فإن المسلمين إذا التزموا إفشاء السلام والتحية بينهم، دخلت المحبة في قلوبهم وتحابوا، وإذا تحابوا دخلوا الجنة.

معنى السلام:

قال ابن حجر رحمه الله: وقد اختلف في معنى السلام فنقل عياض: أن معناه اسم الله أي كلاءة الله عليك وحفظه، كما يُقال: الله معك ومصاحبك. وقيل معناه: أن الله مطلع عليك فيما تفعل. وقيل معناه: أن اسم الله يذكر على الأعمال توقعاً لاجتماع معاني الخيرات فيها وانتفاء عوارض الفساد عنها. وقيل معناه: السلامة، كما قال تعالى (فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ)، فكأن المُسَلِّمَ أعْلَمَ مَنْ سَلَّمَ عليه، أنه سالم منه وأن لا خوف عليه منه.

معاني السلام في القرآن الكريم:

وقد جاء لفظ السلام في القرآن على عدة معان،

أحدها: اسم من أسماء الله عز وجل ومنه قوله تعالى في سورة الحشر: (ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَـٰمُ) [الحشر:23].

والثاني: التحية المعروفة، ومنه قوله تعالى: (فَسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ) [النور:61]

الثالث: السلامة من كل شر، ومنه قوله تعالى في سورة الواقعة: (فَسَلَـٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَـٰبِ ٱلْيَمِينِ) [المعارج:91].

والرابع: الخير، ومنه قوله تعالى في سورة القدر: (سَلَـٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ) [القدر:5] أي: خير هي.

والخامس: الثناء الجميل، ومنه قوله تعالى في الصافات: (سَلَـٰمٌ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ) [الصافات:109].

السادس: الجنة ومنه قوله تعالى: (لَهُمْ دَارُ ٱلسَّلَـٰمِ عِندَ رَبِّهِمْ) [الأنعام:127].

فضل إلقاء السلام وأهميته وأثره:

وقد ورد فضل السلام وأهميته في القرآن والسنة المطهرة في غير موضع، نذكر هنا أهمها:

أولا: السلام من أسماء الله .

عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن السلام اسم من أسماء الله تعالى، وضعه الله في الأرض فأفشوا السلام بينكم).

ثانيا: إلقاء السلام وردّه يزيد الحسنات، ويمحو السيئات.

عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: «السَّلامُ عَلَيْكُمْ، فَرَدَّ عَلَيْهِ السَّلامَ، ثُمَّ جَلَسَ فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم عَشْرٌ ثُمَّ جَاءَ آخَرُ، فَقَالَ: السَّلامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ، فَرَدَّ عَلَيْهِ فَجَلَسَ، فَقَالَ عِشْرُونَ، ثُمَّ جَاءَ آخَرُ، فَقَالَ: السَّلامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، فَرَدَّ عَلَيْهِ فَجَلَسَ فَقَالَ ثَلاثُونَ».

ثالثا: إلقاء السلام يجلب المغفرة والرحمات.

فعن أبي شريح هانىء بن يزيد قال قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ، قَالَ: «إِنَّ مِنْ مُوجِبَاتِ الْمَغْفِرَةِ بَذْلَ السَّلامِ، وَحُسْنُ الْكَلامِ».

رابعا: السلام سبب لدخول الجنة.

وعن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ قَالَ: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أَيُّهَا النَّاسُ أَفْشُوا السَّلَامَ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ، وَصَلُّوا وَالنَّاسُ نِيَامٌ، تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ».

خامسا: السلام يورث المحبة بين الأفراد.

وفي الحديث: والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، ألا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم.

سادسا: السلام يورث حب الله وحب رسوله.

قال تعالى: (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ).

سابعا: السلام حق المسلم على أخيه المسلم.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ سِتٌّ قِيلَ: مَا هُنَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ: إِذَا لَقِيتَهُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، وَإِذَا دَعَاكَ فَأَجِبْهُ، وَإِذَا اسْتَنْصَحَكَ فَانْصَحْ لَهُ، وَإِذَا عَطَسَ فَحَمِدَ اللَّهَ فَسَمِّتْهُ، وَإِذَا مَرِضَ فَعُدْهُ، وَإِذَا مَاتَ فَاتَّبِعْهُ».

ثامنا: عدم السلام من علامات البخل.



عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مُغَفَّلٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «أَبْخَلُ النَّاسِ، مَنْ بَخِلَ بِالسَّلامِ».
تاسعا: إلقاء السلام صدقة.
فعَنْ أَبِي ذَرٍّ عَنْ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ:..وَتَسْلِيمُكَ عَلَى النَّاسِ صَدَقَةٌ.
عاشرا: السلام سبب للسلامة من الحقد وسبب لسلامة الصدر.
فعن البراء رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «أفشوا السلام؛ تسلموا».
الحادي عشر: إفشاء السلام يغيظ اليهود.
فعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، عَنْ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «مَا حَسَدَتْكُمْ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ مَا حَسَدَتْكُمْ عَلَى السَّلَامِ وَالتَّأْمِينِ».
الثاني عشر: السلام يرفع شأن المسلم ويعزّه.
فعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أفشوا السلام؛ كي تعلوا» [رواه الطبراني].
الثالث عشر: إفشاء السلام من خير الأعمال.
فعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، أنّ رجلاً سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم: أي الإسلام خير؟ قال: «تطعم الطعام، وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف» [رواه البخاري ومسلم].

حرص الصحابة رضي الله عنهم على إفشاء السلام:

لقد كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أحرص الناس على إفشاء السلام فيما بينهم، وقد تسابقوا في هذا الشأن، ونالوا السبق، فهذا ابن عمر لا يذهب للسوق إلا لهذه الغاية، عن الطُّفَيْلَ بْنَ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ أَنَّهُ كَانَ يَأْتِي عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ فَيَغْدُو مَعَهُ إِلَى السُّوقِ، قَالَ: فَإِذَا غَدَوْنَا إِلَى السُّوقِ، لَمْ يَمُرَّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ عَلَى سَقَّاطٍ، وَلا صَاحِبِ بِيعَةٍ، وَلا مِسْكِينٍ، وَلا أَحَدٍ إِلا سَلَّمَ عَلَيْهِ، قَالَ الطُّفَيْلُ: فَجِئْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ يَوْمًا فَاسْتَتْبَعَنِي إِلَى السُّوقِ فَقُلْتُ لَهُ: وَمَا تَصْنَعُ فِي السُّوقِ، وَأَنْتَ لا تَقِفُ عَلَى الْبَيِّعِ، وَلا تَسْأَلُ عَنْ السِّلَعِ، وَلا تَسُومُ بِهَا، وَلا تَجْلِسُ فِي مَجَالِسِ السُّوقِ؟ قَالَ: وَأَقُولُ اجْلِسْ بِنَا هَاهُنَا نَتَحَدَّثُ قَالَ: فَقَالَ لِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ: يَا أَبَا بَطْنٍ -وَكَانَ الطُّفَيْلُ ذَا بَطْنٍ- إِنَّمَا نَغْدُو مِنْ أَجْلِ السَّلامِ نُسَلِّمُ عَلَى مَنْ لَقِيَنَا.
وعن الأغر أغر مزينة رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر لي بجريب من تمر عند رجل من الأنصار، فمطلني به، فكلمت فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: «اغد يا أبا بكر فخذ له تمره». فوعدني أبو بكر المسجد إذا صلينا الصبح، فوجدته حيث وعدني، فانطلقنا، فكلما رأى أبا بكر رجلٌ من بعيد سلم عليه، فقال أبو بكر رضي الله عنه: أما ترى ما يصيب القوم عليك من الفضل؟ لا يسبقك إلى السلام أحد. فكنا إذا طلع الرجل من بعيد بادرناه بالسلام قبل أن يسلم علينا [رواه الطبراني في الكبير].
وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كنا إذا كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتفرق بيننا شجرة، فإذا التقينا يسلم بعضنا على بعض [رواه الطبراني].

بعض الآداب الواردة للسلام في السنة المطهرة:

وللسلام أحكام وآداب ينبغي للمسلم أن يهتم بها حتى ينال الثواب، ويترك السلام أثره في نفسيته، ومن أهم هذه الآداب:
1 - أن يكون التسليم بصوت مسموع يسمعه اليقظان ولا ينزعج منه النائم، فعند مسلم عن المقداد رضي الله عنه قال: «كنا نرفع للنبي صلى الله عليه وسلم نصيبه من اللبن، فيجيء من الليل فيسلم تسليماً لا يوقظ نائماً ويسمع اليقظان».
2 - أن يسلم الراكب على الماشي، والماشي على القاعد، والصغير على الكبير، والقليل على الكثير؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «يُسَلِّمُ الرَّاكِبُ عَلَى الْمَاشِي، وَالْمَاشِي عَلَى الْقَاعِدِ، وَالْقَلِيلُ عَلَى الْكَثِيرِ». وفي لفظ: «والصغير على الكبير».
3 - أن يعيد إلقاء السلام إذا فارق أخاه ولو يسيراً لقوله صلى الله عليه وسلم: «إذا لقي أحدكم أخاه فليسلم عليه، فإن حالت بينهما شجرة أو جدار أو حجر ثم لقيه فليسلم عليه» [أبو داود].
4 - أن يسلم على أهل بيته عند الدخول عليهم.
5 - عدم الاكتفاء بالإشارة باليد أو الرأس، فإنه مخالف للسنة، إلا إذا كان المسلَّم عليه بعيدًا فإنه يسلم بلسانه ويشير بيده ولا يكتفي بالإشارة. عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ليس منا من تشبه بغيرنا، لا تشبهوا باليهود ولا بالنصارى، فإن تسليم اليهود الإشارة بالأصابع، وإن تسليم النصارى بالأكف» [رواه الترمذي]. وإن أشار بالسلام لبعيد أو أصم فإنه يتلفظ به مع إشارته، وإن لم يسمع قوله؛ مخالفةً لمن أمرنا بمخالفتهم.
6 - السلام في بداية المجلس وعند مفارقته لقوله صلى الله عليه وسلم: «إذا انتهى أحدكم إلى المجلس فليسلم، فإذا أراد أن يقوم فليسلم؛ فليست الأولى بأحق من الآخرة» [أبو داود والترمذي والنسائي].
7 - أن يسلم على الصبيان إذا لقيهم، فعند مسلم أنه صلى الله عليه وسلم مر على صبيان يلعبون فسلم عليهم.
8 - البشاشة وطلاقة الوجه والمصافحة.
فعن البراء رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان إلا غفر لهما قبل أن يتفرقا» [رواه أبو داود].
9 - أن يبدأ بالسلام قبل الكلام، قال صلى الله عليه وسلم «من بدأكم بالكلام قبل السلام فلا تجيبوه» [الطبراني في الأوسط].
10 - إذا دخل بيتاً خالياً قال: السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، فقد روى البخاري في الأدب المفرد عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: إذا دخل البيت غير المسكون فليقل: السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين.
11 - ولا يقال عند ابتداء السلام: عليك السلام، عنْ أَبِي جري الْهُجَيْمِيِّ رضي الله عنه قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ: عَلَيْكَ السَّلَامُ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: «لَا تَقُلْ عَلَيْكَ السَّلَامُ ؛ فَإِنَّ عَلَيْكَ السَّلَامُ تَحِيَّةُ الْمَوْتَى».



فقه الجهاد – الحلقة (16)

«أصناف من يقاتلون وأحكام قتالهم»

متى يجوز قتل من لا يجوز قتله أصلاً من الكفار

إعداد: فضيلة الشيخ ابن أبي يوسف حماد حفظه اللّه تعالى

قد تبين مما سبق أن الأصل في المدنيين- الحربيين- أنه لا يجوز قتلهم نظراً لكونهم ليسوا من أهل الممانعة والمقاتلة، لكن هنا حالات خارجة -استثناها الفقهاء- عن أصل الحكم يجوز فيها قتل المدنيين الحربيين، ومن تلك الحالات ما يلي:

الحالة الأولى: الحضور والمشاركة في القتال بصوره المباشرة وغير المباشرة: إذا شارك المدنيون الحربيون في القتال فلا خلاف بين أهل العلم في جواز قتلهم، ومن صور المشاركة في القتال ما يلي:

1 - مباشرة القتال فعلاً: ومن أدلة جواز قتلهم في هذه الصورة ما يلي:

- قوله تعالى: {وقاتلوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ} (البقرة:190). وجه الاستدلال: أن الآية أمرت بقتال من يقاتل المسلمين من الكفار، فإذا وجد من هؤلاء المعنى المبيح للقتل حقيقة وهو القتال جاز قتلهم. (ينظر: المبسوط 137/10).

- مفهوم قوله -صلى الله عليه وسلم- : «ما كانت هذه لتقاتل» في الحديث المتقدم. وجه الاستدلال: الحديث يدل على أنه إنما نهى عن قتل المرأة لأنها لا تقاتل، ومفهومه أنها لو قاتلت جاز قتلها. وفي معنى المرأة ما ذكر من أصناف الكفار، لأنهم إنما حَرُم قتلهم لأنهم في العادة لا يقاتلون، فإذا قاتلوا جاز قتلهم. (ينظر: المغني 249/9).

- ومن المعقول، وبيانه: أنه إذا كان يجوز قتل كل من له بُنيَة صالحة للمحاربة إذا تأتى القتال منه، فلأن يباح قتل من وجد منه حقيقة القتال من باب أولى، لأنه باشر السبب الذي به وجب قتاله. (ينظر: شرح السير الكبير 1415/4-1416)، ومما يستأنس به في هذا المقام في قتل المدنيين إذا اشتركوا في الحرب ما أورده أهل السير في قصة استشهاد خلاد بن سويد -رضي الله عنه- يوم قريظة. فقد ذكر الواقدي أن خلاد بن سويد بن ثعلبة الخزرجي دلّت عليه امرأة من بني قريظة رحىً فشدخت رأسه، فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- :»له أجر شهيدين»، وقتلها رسول الله -صلى الله عليه وسلم- به. (كذا في السنن الكبرى للبيهقي).

2 - أن يكون له رأي أو مشورة في الحرب: ومن أدلة جواز قتل المدنيين الحربيين في هذه الصورة ما يلي:

- عن أبي موسى -رضي الله عنه- قال: «لما فرغ النبي - صلى الله عليه وسلم - من حنين، بعث أبا عامر على جيش إلى أوطاس، فلقي دُرَيد بن الصمة فقتل دريد وهزم الله أصحابه.. الحديث (رواه البخاري). وجه الاستدلال: أنه -صلى الله عليه وسلم- أقر قتل دريد بن الصمة مع أنه قد شاخ، لأنه كان ذا رأي في الحرب. وفي هذا يقول الشافعي: «قَتَل أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يوم حنين دريد بن الصمة وهو في شِجار (مركب أصغر من الهودج مكشوف الرأس) مطروح لا يستطيع أن يثبت جالساً، وكان قد بلغ نحواً من خمسين ومائة سنة، فلم يعب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قتله». (ينظر: الأم 254/2).

وقال السرخسي: «وأما إذا كان يقاتل برأيه ففي قتله كسر شوكتهم فلا بأس بذلك، فإن دريد بن الصمة قُتِل يوم حنين، وكان ابن مائة وستين سنة وقد عمي، وكان ذا رأي في الحرب». (ينظر: المبسوط 137/10). وقال ابن قدامة: «وكانوا خرجوا به [أي دريد] معهم، يتيمّنون به، ويستعينون برأيه، فلم ينكر النبي - صلى الله عليه وسلم - قتله». (ينظر: المغني 249/9).

- ومن المعقول، وبيانه: أن الرأي من أعظم المعونة في الحرب، وقد جاء عن معاوية أنه قال لمروان والأسود: أمددتما علياً بقيس بن سعد، وبرأيه ومكايدته، فوالله لو أنكما أمددتماه بثمانية آلاف مقاتل، ما كان بأغيظ لي من ذلك. (ينظر: المغني 249/9، وشرح معاني الآثار 225/3).

3 - تولي الملك أو الأمر: وهذا مما نص عليه الأحناف، فقد جاء في العناية: أن المرأة تقتل إذا كانت ملكة، وعللوه بأن المرأة متى ما كانت ملكة فإن ضررها يتعدى إلى العباد. وذكر ابن الهمام في شرحه فتح القدير: أن الصبي والمعتوه كذلك إذا تولوا الملك. (ينظر: العناية شرح الهداية 453/5، وفتح القدير 454/5). وغير هؤلاء من المدنيين مثلهم في الحكم. لأنه متى ما ولي أحدهم الأمر والتدبير، كان قتله من باب أولى لأنه هو الذي يقرّ الرأي ويختاره، وإن لم يكن له رأي. ثم إن في قتله كسراً لشوكة الكفار، وإضعافاً لهم.

4 - التحريض والتشجيع على القتال: قد نص الأحناف على أن من الحالات التي يجوز فيها قتل المدنيين: صياحهم عند التقاء الصفين، وتحريضهم المقاتلين على الحرب. (ينظر :المصدر السابق 453/5). وقال ابن



العربي: «وللمرأة آثار عظيمة في القتال، منها الإمداد بالأموال، ومنها التحريض على القتال، فقد كن يخرجن ناشراتٍ شعورهن، نادباتٍ، مثيراتٍ للثأر، معيراتٍ بالفرار وذلك يبيح قتلهن».
هذا، وفي حكم الصياح وتشجيع العدو، ما يقابله من تخذيل وإضعاف نفوس المسلمين كسبّهم وشتمهم، أو تكشف المرأة لهم، ونحو ذلك. جاء في أسنى المطالب: «وفي معنى القتال سب المرأة والخنثى للمسلمين». (ينظر: أحكام القرآن لابن العربي 148/1،و أسنى المطالب 190/4).
وقال ابن قدامة: «ولو وقفت امرأة في صف الكفار أو على حصنهم، فشتمت المسلمين، أو تكشفت لهم، جاز رميها قصداً. وكذلك يجوز رميها إذا كانت تلتقط لهم السهام، أو تسقيهم، أو تحرضهم على القتال؛ لأنها في حكم المقاتل. وهكذا الحكم في الصبي والشيخ وسائر من منع من قتله منهم». (ينظر :المغني 231/9).
ومما يدخل في التحريض على القتال نظم الشعر أو التغني به في الأسواق تشجيعاً للجند. ومن المعلوم ما للشعر والبيان من أثر على الحالة النفسية للمقاتلين، بل قد يكون أشد وقعاً من الأسلحة المادية.
وعن أنس - رضي الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - دخل مكة في عمرة القضاء، وعبد الله بن رواحة بين يديه يمشي وهو يقول:

خلُّوا بني الكفار عن سبيله
اليومَ نضربْكم على تنزيله
ضرباً يُزيل الهام عن مقيله
ويُذْهِل الخليل عن خليله

فقال له عمر: يا ابن رواحة بين يدي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وفي حرم الله تقول الشعر؟ فقال له النبي -صلى الله عليه وسلم- : خل عنه يا عمر، فلهي أسرع فيهم من نضح النبل». (رواه الترمذي، والنسائي).

الحالة الثانية : إذا سب الله أو رسوله - صلى الله عليه وسلم - أو الإسلام: ومن سب الله تعالى أو رسوله - صلى الله عليه وسلم - أو الإسلام فقد حلّ دمه وجاز قتله، بعد أن كان محقون الدم من المحاربين. ومن الأدلة على ذلك ما يلي:
- قوله تعالى: { وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ} (التوبة:12). وجه الاستدلال: في قوله تعالى: (وطعنوا في دينكم) دلالة على أن أهل العهد متى ما طعنوا في ديننا فقد نقضوا العهد ووجب قتلهم. (ينظر: أحكام القرآن للجصاص 126/3)، وإذا كان هذا في أهل العهد فإن المحاربين يجوز قتلهم من باب أولى متى ما صدر منهم هذا الفعل. ويناقش الاستدلال بالآية بأنها إنما أوجبت قتل الكفار إذا وجد منهم أمران: أحدهما نكث اليمين، والآخر الطعن في الدين، بخلاف ما إذا وجد أحد الأمرين. ويجاب عنه بأن الطعن في الدين مستلزم لنكث اليمين، وعلى هذا يصح الاستدلال بالآية على وجوب قتالهم متى ما طعنوا في الدين.

- عن سعد بن أبي وقاص -رضي الله عنه- قال: «لما كان يوم فتح مكة أمَّن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- الناس إلا أربعة نفر وامرأتين، وقال: اقتلوهم وإن وجدتموهم متعلقين بأستار الكعبة...الحديث». (رواه أبو داود، والنسائي). وجه الاستدلال: أنه - صلى الله عليه وسلم - أهدر دم المرأتين مع أنهما في الأصل ممن لا يجوز قصده بالقتل. وقد ذكر ابن حجر في الفتح، أن ممن أهدر النبي - صلى الله عليه وسلم - دمه يوم الفتح قينتي ابن خَطَل (القَيْنة: الأَمَة المغنية [لسان العرب])، وأن سبب إهدار دمهما أنهما كانتا تغنيان بهجاء النبي -صلى الله عليه وسلم-، كما ذكر ذلك أهل السير. (ينظر: فتح الباري 61/4، والسيرة النبوية لابن هشام 52/4، السنن الكبرى للبيهقي 120/9).
- ما روى أبو داود عن علي - رضي الله عنه - : «أن يهودية كانت تشتم النبي - صلى الله عليه وسلم - وتقع فيه، فخنقها رجل حتى ماتت فأبطل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - دمها». (رواه أبو داود).
وجه الاستدلال: أن النبي - صلى الله عليه وسلم - أهدر دم هذه المرأة التي قامت بسبه مع أنها كانت موادعة مهادنة - لأنه - صلى الله عليه وسلم - لما قدم المدينة وادع جميع اليهود الذين كانوا بها موادعة مطلقة - فإذا كان هذا في أهل العهد فمن لم يكن له عهد من المحاربين أولى بالقتل. (ينظر: أحكام أهل الذمة 1404/3).
- عن ابن عباس رضي الله عنهما: «أن أعمى كانت له أم ولد -غير مسلمة- تشتم النبي - صلى الله عليه وسلم - وتقع فيه، فينهاها فلا تنتهي، ويزجرها فلا تنزجر، قال: فلما كانت ذات ليلة جعلت تقع في النبي - صلى الله عليه وسلم - وتشتمه فأخذ المِغْوَل (شبه سيف قصير يشتمل به الرجل تحت ثيابه، وقيل: هو حديدة دقيقة لها حد. [لسان العرب]) فوضعه في بطنها واتكأ عليها فقتلها فوقع بين رجليها طفل فلَطَّخَت ما هناك بالدم (لوّثت ما هناك من الفراش)، فلما أصبح ذُكِر ذلك لرسول الله -صلى الله عليه وسلم-، فجمع الناس فقال: أَنْشُد الله رجلاً فعل ما فعل لي عليه حق إلا قام. فقام الأعمى يتخطى الناس وهو يتزلزل حتى قعد بين يدي النبي -صلى الله عليه وسلم- فقال: يا رسول الله أنا صاحبها، كانت تشتمك وتقع فيك فأنهاها فلا تنتهي، وأزجرها فلا تنزجر، ولي منها ابنان مثل اللؤلؤتين، وكانت بي رفيقة، فلما كان البارحة جعلت تشتمك وتقع فيك فأخذت المغول فوضعته في بطنها واتكأت عليها حتى قتلتها، فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : ألا اشهدوا أن دمها هدر». (رواه أبو داود، وينظر :عون المعبود 14/12). وجه الاستدلال: في إقراره - صلى الله عليه وسلم - الرجل على فعله وإهداره دم المرأة دليل على أن الذمية إذا لم تكف لسانها عن الله ورسوله فلا ذمة لها، ويجوز قتلها. (ينظر: عون المعبود 11/12)، وإذا كان هذا في المرأة من أهل الذمة، فالمرأة من أهل الحرب من باب أولى.
(وينظر للتوسع: المنتقى شرح الموطأ 210/7، روض الطالب مع شرحه أسنى المطالب 225/4-226، المغني 231/9، أحكام أهل الذمة 1398/3، المحلى 431/12).



الحالة الثالثة: في الإغارة على العدو إذا لم يمكن التمييز بين من يجوز قتله ومن لا يجوز قتله: كما في التبييت، وشن الغارات ليلاً ونهاراً، والرمي بالأسلحة التي تقتل الجماعات كالمنجنيق، والصواريخ، والقنابل، وغيرها من الأسلحة الحديثة. وللعلماء في جواز قتل المدنيين الحربيين في هذه الحالة، قولان:

القول الأول: الجواز. وهو قول عامة أهل العلم، ومنهم الأحناف والمالكية -وهو الصحيح من مذهبهم على تفصيل عندهم- والشافعية والحنابلة. ومن أدلة القول الأول ما يلي:

- قوله تعالى: { فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (5) } [التوبة:5]. وجه الاستدلال: في قوله تعالى: (واحصروهم) دليل على جواز حصر الكفار في حصونهم ومدنهم وإن كان فيهم من لا يجوز قتله من النساء والصبيان. (ينظر: أحكام القرآن للجصاص 121/3).

- روى البخاري ومسلم عن الصَّعْب بن جَثَّامة- رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يُسأل عن الديار من ديار المشركين فقال: «هم منهم». هذا لفظ البخاري، وعند مسلم:»هم من آبائهم». (رواه البخاري، ومسلم).

قال ابن حجر: «ومعنى البيات المراد في الحديث أن يغار على الكفار بالليل بحيث لا يميز بين أفرادهم». وجه الاستدلال: أنه - صلى الله عليه وسلم - لما لم ينه عن الغارة التي يصيبون فيها الولدان والنساء الذين يحرم القصد إلى قتلهم، دل ذلك على أن ما أباحه في هذه الحالة إنما هو لمعنى غير المعنى الذي من أجله منع قتل النساء والصبيان في الأحاديث الأخرى، فالذي منعه في تلك الأحاديث هو القصد إلى قتل النساء والولدان، والذي أباحه هنا هو القصد إلى المشركين، وإن كان في ذلك تلف غيرهم ممن لا يحل القصد إلى تلفه، وبهذا تجتمع الأدلة. (ينظر: فتح الباري 147/6، وينظر : شرح معاني الآثار 223/3).

- عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان عهد إليه فقال: «أغِرْ على أُبْنَى (موضع بالشام) صباحاً وحرِّق». (رواه ابن ماجه، وابن أبي شيبة في المصنف، وأحمد، وأبو داود). وجه الاستدلال: إن أمره - صلى الله عليه وسلم - بالإغارة والتحريق يدل على أن مثل هذا الفعل مباح مطلوب أو مأمور به وإن ترتب عليه هلاك بعض من لا يجوز قتله لعدم الاستطاعة على الامتناع عنه. وما لا يستطاع الامتناع عنه فهو عفو لا يلزم به تبعة في الدنيا ولا في الآخرة. (ينظر: شرح السير الكبير 1467/4-1468).

- المعقول، وبيانه: أنه لا يمكن التوصل إلى قتل العدو المحارب في هذه الحالة إلا بقتل مدنييه. ومن المقرر أن من كان له أخذ شيء، وفي أخذه تلفٌ لغيره، يجوز له القصد إلى أخذ ما له أخذه. قال الطحاوي: «وقد روي عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، في الذي عض ذراعه رجل، فانتزع ذراعه فسقطت ثنيتا العاض، أنه أبطل ذلك وتواترت عنه الآثار في ذلك. فلما كان المعضوض نزع يده، وإن كان في ذلك تلف ثنايا غيره، وكان حراما عليه القصد إلى نزع ثنايا غيره بغير إخراج يده من فيه، ولم يكن القصد في ذلك إلى غير التلف، كالقصد إلى التلف في الإثم، ولا في وجوب العقل، كان كذلك كل من له أخذ شيء، وفي أخذه إياه تلف غيره، مما يحرم عليه القصد إلى تلفه كان له القصد إلى أخذ ما له أخذه من ذلك وإن كان فيه تلف ما يحرم عليه القصد إلى تلفه فكذلك العدو، قد جعل لنا قتالهم، وحرم علينا قتل نسائهم وولدانهم. فحرام علينا القصد إلى ما نهينا عنه من ذلك، وحلال لنا القصد إلى ما أبيح لنا، وإن كان فيه تلف ما قد حرم علينا من غيرهم، ولا ضمان علينا في ذلك». (ينظر: شرح معاني الآثار 223/3). (وكذا ينظر للتوسع: المبسوط 32/10، شرح معاني الآثار 223/3، حاشية الدسوقي 177/2، منح الجليل 149/3، الأم 252/4-253، مغني المحتاج 6/ 30، المغني 230/9، الإنصاف 126/4).

القول الثاني: عدم الجواز والمنع. وهو قول مرجوح عند المالكية، ذهب إليه ابن القاسم. ومن أدلة القول الثاني ما يلي:

- عموم الأحاديث الدالة على عدم جواز قتل النساء والصبيان، وقد تقدم ذكر شيء منها. ونوقش هذا الاستدلال بأن هذه الأدلة محمولة على التعمد لقتلهم. قال أحمد: أما أن يتعمد قتلهم، فلا. قال: وحديث الصعب بن جثامة بعد نهيه عن قتل النساء؛ لأن نهيه عن قتل النساء حين بعث إلى ابن أبي الحقيق. وعلى أن الجمع بينهما ممكن، يحمل النهي على التعمد، والإباحة على ما عداه. (ينظر: المغني 230/9).

- المعقول، وبيانه: أنه يمنع قتل النساء والصبيان مراعاة للغانمين وما لهم في الذراري والنساء من حق السبي. (ينظر: الشرح الصغير مع حاشية الصاوي 2 /277).

ويناقش هذا الاستدلال من وجهين: أولاً- أن هذا التعليل غير مسلم، إذ إن مقاصد الجهاد وهي أصل في هذا الباب لا يمكن أن تعارض بحق الغانمين في الغنائم أو السبي الذي هو حق تبعي. وعلى هذا فإنه إذا لم يتوصل إلى قتل العدو إلا بقتل هذه الفئات فلا مانع من هذا الفعل، لأنه يحقق مقصداً من مقاصد الجهاد وهو قتل العدو والتنكيل به. وثانياً- أنه على فرض التسليم بصحة هذا التعليل فإنه عليل لمعارضته الأحاديث المتقدمة وهي صريحة في الدلالة على الجواز. والله أعلم.

الترجيح: مما تقدم عرضه من الأدلة والمناقشات يظهر أن الراجح من القولين - والله أعلم - هو القول الأول القائل بجواز قتل المدنيين الحربيين في الغارات والتبييت إذا لم يمكن التمييز بين من يجوز قتله ومن لا يجوز قتله، بحيث يقصد في الرمي من يجوز قتله. وذلك لقوة أدلة هذا القول، وسلامتها من الاعتراضات القادحة، وضعف أدلة القول الثاني. (وينظر للتوسع: منح الجليل 149/3، حاشية الصاوي على الشرح الصغير 277/2).



إن تاريخ العلماء والحكام من سلف الأمة، حافل بالمواقف النيّرة ومواطن الذكرى ومملوء بالدروس النافعة الرائعة، فمعاشر العلماء في جميع أنحاء البلاد الاسلامية، أحوج ما يكونوا اليوم إلى الاتعاظ بمواقف سلفنا من السادة والعلماء رحمهم الله تعالى الذين تحلوا بصفة العلم والعمل، والتقى الزهد، والجرأة في الحق، والصلابة في التمسك بالعدل والمحافظة على حدود الشرع، وحمل الدعوة إلى الاسلام لإقامة شريعة الإسلام في الارض وتحكيم نظامه في الدنيا والوقوف في وجه الحكام الظالمين الذين أعرضوا عن الله فأعرض الله عنهم، وبئست عاقبة الظالمين. وفي التاريخ الإسلاميّ وفي الحاضر نماذج مشرقة لذلك كلّه، وعلى سبيل المثال لنا تأملات سريعة فيما يلي لحياة الإمام الجليل الشافعي رحمه الله.

الإمام الشافعي رحمه الله هو ثالث أئمة أهل السنة والجماعة الأربعة والذي عرف بذكائه وعدله، وهو صاحب المذهب الشافعي في الفقه الاسلامي، ومؤسس علم أصول الفقه، بالإضافة إلى أنه إمام في علم التفسير وعلم الحديث، هو الإمام أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي المطّلبي القرشيّ، ولد الإمام الشافعي في فلسطين تحديداً في غزّة سنة 150 للهجرة، انتقل مع أمه إلى مكة حيث كان يبلغ من العمر سنتان، وحفظ القران الكريم في السابعة من عمره. وطلب الشافعي العلم في مكة المكرمة، كما هاجر للمدينة المنورة طلباً للعلم أيضاً عند الإمام مالك بن أنس، ومن ثم ارتحل لليمن وعمل هناك، وفي سنة مئة وأربعة وثمانون للهجرة ارتحل الشافعي إلى بغداد لطلب العلم عند القاضي محمد بن الحسن الشيباني ودرس المذهب الحنفي.

وعند عودة الشافعي مجدداً إلى مكة عمل فيها على إلقاء دروسه في الحرم المكي، ليعود من بعد ذلك مرّة ثانية إلى بغداد سنة 195 للهجرة حيث ألّف كتابه «الرسالة» الذي وضع أساس علم أصول الفقه. وفي سنة 199 للهجرة سافر الشافعي لمصر، كما قام أيضاً بإعادة تصنيف كتابه «الرسالة»، وعمل على نشر مذهبه الجديد، وعلم الطلاب العلم، كما عمل على مناظرة من خالفه، وقد وافته المنيّة في مصر سنة 204 للهجرة.

كان الشافعي رامياً ماهراً، وفصيحاً شاعراً، ورحّالاً مسافراً، فقد قال عنه الإمام أحمد «كان الشافعي كالشمس للدنيا، وكالعافية للناس». خاضعاً للحق ومتواضعاً، حيث تشهد له بذلك دروسه ومناظراته، كما تشهد له معاشرته للناس من تلاميذه وأقرانه. كما شُهد له بزهده وعبادته، حيث قال عنه الربيع بن سليمان «كان الشافعي يختم القرآن في رمضان ستين مرّة كل ذلك في صلاة. وكان الشافعي فصيح اللسان وبليغ حجة في لغة العرب ونحوهم. عُرف بالبلاغة والحكمة حيث نجد ما قام بكتابته يهدف لإيصال العبر للمتلقي وعلى سبيل المثال قوله:

تموت الأُسد في الغابات جوعاً
ولحم الضأن تأكله الكلاب
وعبـــد قد ينام على حرير
وذو نسب مفارشه التراب

«... إن تسعة من العلوية تحركوا وإني أخاف أن يخرجوا وإن هاهنا رجلاً من ولد شافع المطلبي لا أمر لي معه ولا نهي، يعمل بلسانه ما لا يقدر عليه المقاتل بسيفه».
تلك هي قولة والي اليمن، من كتابه إلى الرشيد يستعديه

فيـه علـى أولئـك النفـر التسـعة وعلـى رأسـهـم الإمـام الشـافعي. وتلـك بدايـة المحنـة التـي أنزلـت بإمامنـا الشـافعي العظيـم رضـوان الله عليـه.
إن الـرواة جميعـاً قـد اتفقـوا علـى أن سـبب هـذه المحنـة هـي ولاؤه لإمـام الهـدى سـيدنا علـي وأولاده رضـي الله عنهـم وأرضاهـم، فـكان هـذا الـولاء هـو الجريمـة الكبـرى، وكان هـذا الحـب هـو الخيانـة العظمـى، التـي يجب أن يعاقب عليهـا الإمـام الشـافعي بالإعدام ضربـاً بالسـيف.
وإن كان النفـر التسـعة قـد عاقبهـم الرشـيد بالإعدام لمجـرد التحـرك لا الخـروج فعـلاً إن صـدق الوالـي بقولـه فمـا ذنـب الشـافعي الـذي لـم يتحـرك؟ ولـم يشـرع فـي الخـروج؟ ولكـن الأهـواء إذا سـيطرت علـى القلـوب أعمتهـا عـن رؤيـة الحـق، وإقامـة العـدل.
والشيطان ـ نعـوذ بـالله مـن شـره ـ إذا اتخـذ إمامـاً ووليـاً سـاق أوليـاءه بعصـاه السـحرية إلـى الإجـرام، ودفـع أتباعـه إلـى الفسـاد فـي الأرض، وبطانـة السـوء الذيـن فقـدوا التقـوى، تجعـل مـن البـريء مجرمـاً، ومـن الحـب والـولاء خيانـة.
إن حقيقـة هـذا الأمـر: هـي أن الإمـام الشـافعي، عندمـا كان بمكـة زادهـا الله شـرفاً، مـع والدتـه لـم يكـن لـه عمـل يعتـاش بـه. فأشـار بعـض القرشـيين علـى والـي اليمـن الـذي مـر بمكـة أن يشـغل الشـافعي فـي ولايتـه ويسـتعين بـه فـي أمـره هنـاك.
يقـول الشـافعي: (ولـم يكـن عنـد أمـي مـا تعطينـي مـا أتحمـل بـه، فرهنـت داراً فتحملـت معـه (أي مـع الوالـي) فلمـا قدمنـا عملـت لـه علـى عمـل).
وفـي عملـه باليمـن بمدينـة نجـران، أقـام الحـق ونشـر العـدل فـكان شـخصية إسـلامية بعقليتهـا الرائعـة ونفسـيتها المسـتقيمة حتـى شـاع ذكـره الطيـب فـي بطـاح مكـة وأطـراف نجـران، ورأوا فيـه مثـلاً صالحـاً لمـن يتولـى أمـراً مـن أمـور النـاس.
يقـول الشـافعي: (وليـت بنجـران وبهـا بنـو الحـارث بـن عبـد الله المـدان ومواليـي ثقيـف وكان الوالـي إذا أتاهـم صانعـوه فأرادونـي علـى ذلـك فلـم يجـدوا عنـدي).
ولمـا لـم يقبـل مصانعـة، ولـم يداهـن واليـه ورئيسـه، بـل وقـف لـه بالمرصـاد يمنعـه مـن أيـة مظلمـة يريـد إيقاعهـا بمـن يتولـى أمرهـم، ولـم يكتـف إمامنـا بذلـك بـل كان يحاسـبه فـي كل أمـر وينكـر عليـه كل سـوء، وهـو الـذي يملـك لسـاناً كمـا يقـول الوالـي الغشـوم الظلـوم: (يعمـل بلسـانه مـا لا يقـدر عليـه المقاتـل بسيفه) وبهـذا وحـده ضـاق صـدر هـذا الوالـي وأبـت نفسـه إلا أن يسـيء إلـى الشـافعي، وكيـف يسـتطيع أن يصيبـه بسـوء أو يلحـق بـه أذى، وهـو قـد ملـك القلـوب حبـاً وأسـر النفـوس، فدبـر لـه أمـراً بـأن أشـركه مـع النفـر التسـعة بالتهمـة الخطيـرة المعروفـة التـي يفتـح لهـا الرشـيد أذنيـه بـل حواسـه جميعـاً، لينـزل بـه عقابـه الصـارم.
وبهـذه المكيـدة يتخلـص الوالـي مـن هـذا الـذي وقـف فـي طريق تنفيـذ أهوائـه وإشـباع نزواتـه، وحـال دون تسـلطه علـى رقـاب الأمـة. أوثـق التسـعة وعاشـرهم الشـافعي، وصفـدوا بالآسـار وأيديهـم مغلولـة إلـى أعناقهـم، وسـاروا مـن اليمـن متوجهيـن إلـى بغـداد لملاقـاة الرشـيد، بصحبـة ثلـة مـن الجنـد للتحقيـق معهـم فـي هـذه التهمـة الخطيـرة تهمـة الخيانـة العظمـى، ليأخـذ المـارد الخائـن نصيبـه مـن العقـاب!
دخـل العشـرة علـى الرشـيد وهـم مصفـدون بالأغـلال، والنطـع والسـيف بيـن يديـه، والجنـد شـاكي السـلاح قـد أخـذوا أماكنهـم فـي قاعـة المحكمـة بقصـر الخلافـة ينتظـرون إيمـاء الرشـيد لهـم، لا يعصونـه فـي أمـر ويفعلـون مـا يأمـرون.
بهـذا الجـو الإرهابـي الفظيـع الـذي ينطـق بقطـع الـرؤوس عـن أجسـادها ويصـرخ بـأن النصـر للقـوي! جـرت المحاكمـة فقتـل التسـعة رحمهـم الله أجمعيـن.
أمـا الشـافعي: فقـد أنجـاه الله ونصـره. وهـو الضعيـف الـذي طلـب المـدد مـن الحـي القيـوم فأمـده وأنقـذه فـي سـاعة عسـرته واسـتجاب لـه فـكان مـن الناجيـن، حيـث آتـاه الله براعـة اللسـان وقـوة الحجـة ومنطقهـا السـليم المقنـع، وبمـا قذفـه فـي قلـب قاضـي القضـاة محمـد بـن الحسـن مـن شـفقة وطلـب شـفاعة وتقديـم شـهادة.
قـال الشـافعي وهـو بيـن النطـع والسـيف والمـوت يفغـر فـاه. وقـد وجهـت إليـه التهمـة: (يـا أميـر المؤمنيـن مـا تقـول فـي رجليـن أحدهمـا يرانـي أخـاه والآخـر يرانـي عبـده أيهمـا أحـب إلـي. قـال الرشـيد الـذي يـراك أخـاه. فقـال ذلـك أنـت يـا أميـر المؤمنيـن إنكـم ولـد العبـاس وهـم ولـد علـي ونحـن بنـو المطلـب، فأنتـم ولـد العبـاس تروننـا إخوانكـم وهـم يروننـا عبيدهـم).
أمـا شـهادة قاضـي القضـاة وشـفاعته، فقـد حضـر محمـد بـن الحسـن محاكمتـه، وكان بيـن الشـافعي وابـن الحسـن التقـاء سـابق فـي بغـداد والتقـاء العلمـاء يكـون دائمـاً للعلـم ومدارسـة الفقـه وبحـث فـي المسـائل الشـرعية وإدلاء كل منهـم بدلـوه.
فبعـد أن قـال الشـافعي مقالتـه تلـك. أخـذ يبيـن أن لـه حظـاً مـن العلـم والفقـه وإن محمـد بـن الحسـن يشـهد علـى ذلـك. فسـأله الرشـيد فأجـاب: (لـه مـن العلـم حـظ كبيـر). ثـم أتبـع قائـلاً (وليـس الـذي رفـع عليـه مـن شـأنه). وتلـك شـفاعته. فقـال الرشـيد (فخـذه إليـك حتـى أنظـر فـي أمـره). وبهـذا تخلـص الشـافعي مـن ذلـك الاتهـام الخطيـر، ونجـا مـن عقوبتـه.
وتلـك محنـة الشـافعي، الأيـدي مغلولـة إلـى الأعنـاق بمعيـة جنـد الرشـيد مـن اليمـن إلـى بغـداد، ثـم المـوت يقتـرب منـه. وقـد لاح بيـن عينيـه لـولا عنايـة الله وحسـن توفيقـه. والسـبب الحقيقـي فـي نجاتـه هـو قيامـه بالواجـب الملقـى عليـه باعتبـاره عالمـاً أخـذ الله منـه الميثـاق لبيـان أحـكام الشـرع والوقـوف فـي وجـه الظالميـن الطغـاة، ومـن ثـم قيامـه بعملـه فـي نجـران الـذي أحسـن فيـه وقطـع بـه الطريـق علـى واليـه وحـال دون شـهواته ونزواتـه.
ذلـك السـبب الـذي أفرغـه الوالـي الغشـوم الظلـوم بقالـب آخـر، وهـو ولاؤه للإمـام علـي وأبنائـه البـررة، وحسـبه بذلـك جريمـة يعاقـب عليهـا فـي دنيـا الحـكام اللئـام.
لقـد كانـت هـذه المحنـة محنـة سـاقها الله لإمامنـا، ليختبـره فـي إيمانـه. ولينصـرف إلـى العلـم ومدارسـة الفقـه واسـتخراج الأحـكام لمعالجـة مشـاكل الحيـاة. وليأخـذ مـا عنـد محمـد بـن الحسـن مـن علـم وفقـه وهـو صاحـب الإمـام العظيـم أبـي حنيفـة ورفيـق الإمـام أبـي يوسـف. وقـد كان ذلـك والحمـد لله.
ولئـن ولـت محنـة الشـافعي ونجـى منهـا، فـإن المحـن الأخـرى بأشـكالها لا زالـت بانتظـار رجالهـا مـن السـادة العلمـاء العامليـن فـرج الله كربهـم أجمعيـن.



الكاتب: د.عبد الله قادري الأهدل

قواعد

الثبات على الحــق

إن الرسـول صلـى الله عليـه وسـلم، هـو قـدوة المسـلمين فـرادى وجماعـات ودولاً، ومـن أهـم مـا يجب أن يقتـدوا بـه فيـه ثباتـه صلى الله عليه وسلم على الحق الذي شرعه الله لـه، مـن أول بعثتـه إلـى أن التحـق بالرفيـق الأعلـى.
فقد بعثه الله تعالى في مكة، ومكث فترة من الزمن وحيداً، و كان هو والقلة التي آمنت بـه يـؤذن أشد الأذى، ويمتحنـون أشد الامتحان.
ولا حاجة إلى سوق الأمثلة لما ابتلاه الله بـه هو وأصحابه إهداؤهـم المشـركون، لأن ذلـك كلـه مفصـل فـي سـيرته الطاهرة صلى الله عليه وسلم، وفي هجرة أصحابه للحبشة وهجرتهـم معـه إلـى المدينـة، ليعبـدوا الله فيهـا أحـراراً مـن الظلم والاضطهاد والفتنـة، مثال لذلـك، وما قـام فـي الأرض داع إلـى الله بصـدق مـن رسـول أو تابـع لمنهجـه إلا أوذي وامتحـن.
والـذي نريـد التنبيـه عليـه مـن كل ذلـك، مـا وجّـه الله بـه رسوله ومن اتبعه في الدعوة إليـه من أسس للثبات على تلك الدعوة وقواعدها التي تعينهم على ذلك الثبات، مهما عظمت المحن واشتدت الفتن، وهي تتلخص – بعد الإيمان الصـادق، واليقيـن القـوي – فـي القواعـد الآتيـة:

<u>القاعـدة الأولـى: الصبـر الدائـم الـذي لا انفصـال بينـه وبيـن صاحـب الدعـوة إلـى الله.</u> ويمكـن لمـن أراد الاطـلاع علـى نصوص هذه القاعدة من القرآن والسنة، أن يفتح مصحفه ويتتبـع مـادة الصبـر، فعـلاً ماضيـاً، ومضارعـاً وأمـراً، ومصدراً، واسم فاعل للمذكر والمؤنث، ومن السـهل اليوم الوصـول إلـى هـذه المـادة وغيرهـا عـن طريـق البحـث فـي برامـج الحاسـب.

فمن أمثلـة الماضي قولـه تعالى: (وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الأُمُورِ) [(43) الشورى].
ومـن أمثلـة المضـارع قولـه تعالـى: (إِنَّـهُ مَنْ يَتَّـقِ وَيَصْبِـرْ فَـإِنَّ اللَّهَ لا يُضِيـعُ أَجْـرَ الْمُحْسِـنِينَ) [(90) يوسـف].
ومـن أمثلـة الأمـر والمصـدر قولـه تعالـى: (واصبـر وَمَـا صَبْـرُكَ إِلاَّ بِـاللَّهِ) [النحـل (127)].
ومـن أمثلـة اسـم الفاعـل للمذكـر والمؤنـث قولـه تعالـى: (وَالصَّابِرِيـنَ وَالصَّابِـرَاتِ) [الأحـزاب (35)].
هـذه القاعـدة وردت فـي القـرآن الكريـم مقصـودا بهـا كل مـن آمـن بـالله، وأرد الفـوز برضـاه الـذي لا يتحقـق بغيـر الصبـر، والدعـاة إليـه سبحانه الذين يريـدون الثبات على منهجـه، هم أولـى النـاس بذلـك، لمـا يواجهونـه فـي حياتهـم مـن مشـقات، لا يجتازونهـا بـدون الصبـر.
والنبـي عليـه الصـلاة والسـلام، وهـو آخـر الرسـل تلقـى مـن ربـه أوامـر بالصبـر فـي وحيـه فـي مقامـات كان أحـوج مـا يكـون فيهـا إلـى هـذه القاعـدة العظيمـة.
كقولـه تعالى: (فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ) [غافر(55)].
وقولـه تعالى: (فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ) [ق (39)].
وكان الله تعالـى يسـلّي رسـوله بذكـر مـا جـرى لإخوانـه الرسل مـن قبلـه مـن الأذى، ليتخـذ مـن ذلـك عـدة ويصبـر كمـا صبـروا، كمـا قـال تعالـى: (فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُـلِ) [الأحقـاف (35)].
ومـن ذلـك مـا ذكـره الله تعالـى مـن صبـر النبييـن قبلـه علـى مـن قاتلهـم مـن أقوامهـم، مُنوّهـاً تعالـى بمحبتـه لمـن صبـر علـى الأذى فـي سـبيله، كمـا قـال تعالـى: (وَكَأَيِّـنْ مِـنْ نَبِـيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّـونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُـوا لِمَـا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَـا ضَعُفُـوا وَمَـا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِيـنَ) [آل عمران

(146)].
وإن أعلى من الصبر في الشدائد وبخاصة، في مواجهة الأعداء: المصابرة وهي أن يكون المؤمن أكثر صبراً من عدوه الذي يكون جديراً بالهزيمة، لنقص صبره عن صبر المسلم، وإنما الأعمال بالخواتيم، ولهذا قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) [آل عمران (200)] و كلمة «لعل» كما ذكر العلماء تفيد من الخلق الرجاء، و تفيد من الله التحقيق.
وكان صلى الله عليه وسلم عندما يناله أذى من أحد، يذكر لأصحابه صبر من سبقه منهم، كما في حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: «لما كان يوم حنين آثر النبي صلى الله عليه وسلم أناسا في القسمة، فأعطى الأقرع بن حابس مائة من الإبل، وأعطى عيينة مثل ذلك، وأعطى أناسا من أشراف العرب، فآثرهم يومئذ في القسمة، قال

السابقة، كما في حديث خباب بن الأرت قال: «شكونا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة، قلنا له ألا تستنصر لنا ألا تدعو الله لنا؟».
قال: (كان الرجل فيمن قبلكم يحفر له في الأرض فيجعل فيه، فيجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيشق باثنتين، وما يصده ذلك عن دينه، ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه من عظم أو عصب، وما يصده ذلك عن دينه، والله ليتمن هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله أو الذئب على غنمه ولكنكم تستعجلون) رواه البخاري في صحيحه وغيره.
كما كان يأمر بالصبر أصحابه إذا لقوا عدوهم في ساح المعارك، ففي حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (لا تمنوا لقاء العدو فإذا لقيتموهم فاصبروا) رواه البخاري أيضا.



رجل: والله إن هذه القسمة ما عدل فيها وما أريد بها وجه الله، فقلت والله لأخبرن النبي صلى الله عليه وسلم، فأتيته فأخبرته».
فقال: (فمن يعدل إذا لم يعدل الله ورسوله رحم الله موسى قد أوذي بأكثر من هذا فصبر) والحديث في صحيح البخاري ومسلم، وغيرهما.
وكان يأمر أصحابه بالصبر على شدة الأذى إذا شكوا إليه ذلك، ويذكرهم بأذى من سبقهم من الصابرين في الأمم

وفي حديث طويل لأنس بن مالك رضي الله عنه، في قصة توزيع غنائم هوازن، قال للأنصار آمراً لهم بالصبر: (إنكم سترون بعدي أثرة شديدة فاصبروا حتى تلقوا الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم على الحوض) رواه البخاري ومسلم.
وكان صلى الله عليه وسلم يبايع أصحابه على الصبر، كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال: «سألت نافعا على أي شيء بايعهم؟ على الموت؟ قال: لا بل بايعهم

على الصبر». والمراد بيعتهم له صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة عام الحديبية والذي يبايع على الصبر، لا يفر من الموت في المعركة لمبايعته على الصبر.
ومن جوامع كلمه في الصبر قوله صلى الله عليه وسلم، في حديث لأبي سعيد الخدري: (وما أُعطي أحدٌ من عطاءٍ خير وأوسع من الصبر) رواه البخاري ومسلم وغيرهما.
ولو أردنا تتبع ما ورد في الكتاب والسنة في هذه القاعدة – قاعدة الصبر – وما يترتب عليها من جلب مصالح ودفع مفاسد لا اقتضى كتابا مستقلا، فلنكتف بما ذكر.

القاعدة الثانية: التوكل على الله والاعتماد عليه وإحسان الظن به وبنصره. وهذه القاعدة كأختها السابقة: الصبر، وصف الله بها عباده المؤمنين، وأنبياءه ورسله بل قصرها عليهم، وهم قدوة المؤمنين وعلى رأسهم خاتمهم نبينا صلى الله عليه وسلم، فقد طبقوها في حياتهم، وأمروا بها أتباعهم، ففازوا في الدنيا والآخرة وكان النصر حليفهم. قال تعالى: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَاناً وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ) [الأنفال (2)].
وقد أمر الله تعالى رسوله بالتوكل عليه واصفا نفسه بـ(الحي الذي لا يموت) إشارة إلى أن كل من سوى الله تعالى، مهما عظمت منزلته واشتدت قوته، فمصيره الهلاك والهالك لا يجلب نفعا لأحد اعتمد عليه من دون الله، كما قال: (وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لا يَمُوتُ) [الفرقان (58)].
وأخبر تعالى أنه كاف من توكل عليه صادقا، فقال: (وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ) [الطلاق (3)].
ومن تطبيقات رسله عليهم الصلاة والسلام التوكل على ربهم والاعتماد عليه، موقف نوح عليه الصلاة والسلام من عناد قومه وجبروتهم وقوة تحديه لهم وهو لا يملك جيشا وسندا قويا غير الذي توكل عليه، كما قال تعالى: (وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلا تُنْظِرُونِ) [يونس (71)].
فهو يتحداهم بأن يعزموا جميعا على فعل ما يريدونه به من السوء والأذى، ويستعينوا بشركائهم التي يعبدونها من دون الله، وليكن عملهم ضده واضحا جليا لا يخفونه، ويعجلوا به بلا تأخير ولا إمهال.
أعلن هذا التحدي بعد أن أخبرهم بِقَصْر اعتماده وتوكله على ربه الذي لا يضيع من توكل عليه: (فعلى الله توكلت).
وشبيه بنفس موقف نوح موقف هود عليه السلام، من قومه الذين ادعوا أن آلهتهم التي نهاهم عن عبادتها من دون الله، أصابته بسوء وكأنهم يهددونه بالمزيد من ذلك، فرد عليهم ذلك الرد القوي الذي لا يصدر إلا ممن استند إلى من يقول للشيء: (كن فيكون) معلنا موقفه ورده عليهم بتوكله على الله، قال تعالى: (إِنْ نَقُولُ إِلاَّ اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ (54) مِنْ دُونِهِ فَكِيدُونِي جَمِيعاً ثُمَّ لا تُنْظِرُونِ (55) إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلاَّ هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) [(56)].
وهذا هو سبيل جميع الأنبياء والرسل عليهم السلام، يتحدون أقوامهم العتاة الجبابرة، بقوة توكلهم على الله القوي القادر على كل شيء.
وتأمل كذلك موقف إبراهيم عليه السلام من تخويف قومه له، كيف صرح لهم باستبعاد خوفه من شركائهم، متعجبا من عدم خوفهم الله في إشراكهم به، مقرّعا لهم مقيما عليهم الحجة التي آتاه الله إياها عن طريق الاستفهام الذي لا يستطيعون الإجابة الصحيحة عليه إلا بما يرمي إليه، وهو أن الفريق الأحق بالأمن هو من عبد الله وحده وخافه، لا من عبد الشركاء من دونه وخافهم، ولهذا لم يجيبوا، فكان الجواب منه مباشرة قال تعالى: (وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَاناً فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالأَمْنِ إِنْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ) [الأنعام (81)].
وعندما أرسل المشركون إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، رسولا ليهوّلوا عليه الأمر ويخوفوه بكثرتهم وقوتهم، بعد معركة أحد التي خرج بعدها بأصحابه الذين أصيبوا في الغزوة بجروح فيها يتتبعون قريشا المعتدية، تحداهم وأظهر لهم أنه غير مكترث بكثرتهم وقوتهم، وإن كان قد أوذي هو وصحبه بما أصيبوا به، وبين أن سبب تحديه لهم هو توكله على الله الذي سيكفيه شرهم، كما حكى الله تعالى ذلك عنه في قوله تعالى:
(الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ (173) فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ (174) إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِي إِنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ) [آل عمران (175)].
وأكد لله تعالى له ولصحبه، أن ذلك التخويف هو من الشيطان الذي يسوس لهم ببأس أوليائه من المشركين، ونهاهم عن الاستجابة لتخويفه، كما أمرهم بالخوف منه وحده، لأن في خوفهم منه الأمن وفي خوفهم من غيره فقده.
ولقد اشترك رسولنا محمد وأبونا إبراهيم، صلى الله عليهما وسلم، في تطبيق معنى هذه الآية عندما تعرض كل منهما للشدة والمحنة من أعدائهما. فقد قال ابن عباس رضي الله عنهما: (حسبنا الله ونعم الوكيل) قالها إبراهيم عليه السلام حين ألقى في النار، وقالها محمد صلى الله عليه وسلم حين قالوا: (إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل) [صحيح البخاري].
ولنتذكر ببعض غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم التي اشتدت فيها المحنة عليه وعلى أصحابه، وكيف نصرهم الله على أعتى أعدائهم قوة وأكثرهم عددا، كغزوات بدر وحنين والأحزاب وغيرهما حتى غزوة أحد التي كانت في ظاهرها هزيمة للمسلمين، كانت عاقبته النصر لهم، حيث لم يحقق فيها أعداؤه هدفهم، وهو استئصال الرسول وقومه واجتثاث دعوتهم، وقد أعقبها ملاحقته صلى الله عليه وسلم للمعتدين بعد انتهاء الغزوة، فلم يجرؤوا على



العودة لملاقاته.
ولنكتف بما ذكر في قاعدة التوكل و الآيات والأحاديث والسيرة النبوية وقصص الأنبياء غنية بالكثير منها، لأن المقصود هنا التنبيه على القاعدة.

القاعدة الثالثة: قوة الصلة بالله وطاعته بأداء الفرائض

من صلاة وصيام وزكاة وحج وعمرة وغيرها مما أوجبه الله تعالى لنفسه، أو أوجبه لعباده من الحقوق، لأن عدم القيام بالفرائض والواجبات يغضب الله تعالى، فهو من معاصي الله والمعاصي سبب في خذلان الله لأهلها، وخذلان الله مقتضٍ للفشل وليس للثبات على الحق.
والذي يتتبع توجهات الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم في دعوته للناس وتحمل المشاق التي تواجهه منهم، يجد هذه التوجيهات تحث الرسول صلى الله عليه وسلم على الاجتهاد في قوة الصلة بالله تعالى في كل أوقاته من أجزا ء الليل والنهار يُكثر فيها من تسبيح الله وتحميده و والمداومة على قيام الليل.
ذلك أن من يدعو إلى الحق الإلهي ويريد الثبات عليه، يجد من الأسباب والمعوقات التي تضعف قوة إرادته واستمراره في الثبات، لأن من يدعوهم إلى الحق قد ألفوا من الباطل خلاف ما يدعوهم إليه من الحق ، فيقفون ضد تلك الدعوة وقوفا صلبا يحاربون كل من يريد تغيير ما ألفوه من الباطل، فإذا لم يكن صاحب الحق له ما يسنده ويقويه على ثباته، سرعان ما ينهار ويصاب باليأس المثبط له عن استمراره.
وليس لصاحب الحق ما يثبته عليه إلا الله الذي منحه الحق وأمره به، فإن قويت صلته به وأكثر من عمل ما يحبه من طاعته، وفقه الله وأعانه، وإن ضعفت صلته به ضعفت قوة إرادته وضعف ثباته، وهذه أمثلة من القرآن الكريم تبين هذه القاعدة وتدعمها.
تأمل هذه الآيات من سورة المزمل وما تلاها من آيات في سور أخر التي أسردها بدون تعليق، لوضوح المراد منها، تأمل كيف يوجه الله رسوله صلى الله عليه وسلم، إلى الإكثار من قيام الليل والتسبيح والتحميد والسجود ودوام العبادة في سياق دعوته الناس وثباته عليه، لأن ما يتلقاه من ثقل التكاليف القرآنيه للقيام بتبليغ الحق إلى الناس والاستمرار على ذلك، لا يتحمله إلا من قوَّى صلته بمن ألقاه عليه قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ (1) قُمْ اللَّيْلَ إِلاَّ قَلِيلاً (2) نِصْفَهُ أَوْ انقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً (3) أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلْ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً (4) إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً (5) إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئاً وَأَقْوَمُ قِيلاً (6) إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحاً طَوِيلاً (7) وَاذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً (8) رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلاً (9) وَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْراً جَمِيلاً) [المزمل(10)].
وقال تعالى: (وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ (97) فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنْ السَّاجِدِينَ (98) وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ) [الحجر (99)].
وقال تعالى: (وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ (48) وَمِنْ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ) [الحجر (49)].
وقال تعالى: (فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ (39) وَمِنْ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ) [ق (40)].
وقال تعالى: (أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لأُوْلِي النُّهَى (128) وَلَوْلا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزَاماً وَأَجَلٌ مُسَمًّى (129) فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى) [طه (130)].
وقال تعالى: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلاً (23) فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِماً أَوْ كَفُوراً (24) وَاذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلاً (25) وَمِنْ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلاً طَوِيلاً) [الإنسان (26)].

القاعدة الرابعة: الإكثار من ذكر الله الشامل، من القرآن الكريم، والأذكار الواردة عن الرسول صلى الله عليه وسلم، سواء كانت أذكارا مقيدة بعدد أو وقت، أو مطلقة، فإن ذكر الله تعالى – بالقلب واللسان - والمداومة عليه يزيد في قوة الإيمان، والذي يذكر الله جدير بأن يثبته الله وينصره ويهزم عدوه.
فقد قرن تعالى أمره بالثبات، بأمره بالذكر في سياق لقاء الأعداء في ساحات المعارك التي لا يثبت فيها على الحق إلا من أحب لقاء الله، قال تعالى: (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيراً لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) [الأنفال (45)].
ومن أهم ذكر الله تعالى الإكثار من دعائه و اللجوء إليه استعانة به على التوفيق للثبات على الحق والنصر على أعدائه الذي لا يرضون إلا باتباعهم على الباطل، كما قال تعالى: (وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ) [البقرة (120)].
تأمل دعاء الأنبياء الذين ذكر الله تعالى أنهم قاتل معهم ربيون كثير [والربيون: أهل العلم والفقه] كما سبق قريبا: (وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلاَّ أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (147) فَآتَاهُمْ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) [آل عمران (148)].
وكذلك دعاء قوم طالوت – وهم قلة - عندما قابلوا جالوت وقومه وهم كثرة، كما قال تعالى: (وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْراً وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (250) فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ) [(251)].
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلح على ربه في الدعاء طالبا نصره وهزيمة عدوه، كما في حديث خالد عن عبد الله بن أبي أوفى قال: «دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الأحزاب فقال: (اللهم منزل الكتاب سريع الحساب اهزم الأحزاب اللهم اهزمهم وزلزلهم)» رواه مسلم.
وفي حديث عبد الله بن عباس قال حدثني عمر بن الخطاب قال لما كان يوم بدر نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم

إلى المشركين وهم ألف، وأصحابه ثلاثمائة وتسعة عشر رجلا، فاستقبل نبي الله صلى الله عليه وسلم القبلة، ثم مد يديه فجعل يهتف بربه: (اللهم أنجز لي ما وعدتني، اللهم آت ما وعدتني، اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد في الأرض) فما زال يهتف بربه مادًا يديه مستقبل القبلة حتى سقط رداؤه عن منكبيه. فأتاه أبو بكر فأخذ رداءه فألقاه على منكبيه ثم التزمه من ورائه وقال: يا نبي الله كفاك مناشدتك ربك، فإنه سينجز لك ما وعدك، فأنزل الله عز وجل: (إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ) فأمده الله بالملائكة [الآية في الأنفال (9)] روى الحديث مسلم.

فينبغي أن يحرص من يريد الثبات من المسلمين على الحق على اللجوء إلى الله ودعائه ليحقق له ذلك، سواء كان فردا أو جماعة أو حزبا أو دولة، فإنهم كلهم فقراء إلى الله تعالى، وهو سبحانه وحده المعين لمن استعان به، ولهذا شرع الله لنا قراءة سورة الفاتحة في كل ركعة من صلواتنا، وفيها قوله تعالى: (إياك نعبد وإياك نستعين) فلولا إعانته تعالى لمن يريد عبادته لما تمت له عبادة، وشرع لنا عند سماع قول المؤذن: «حي على الصلاة، حي على الفلاح» قول: «لا حول ولا قوة إلا بالله».

فعلى من احتل الأعداء بلادهم من المسلمين، أن يثروا من دعاء الله موقنين بنصره، وبخاصة في قيام الليل وأوقات السحر التي ينبغي أن يكونوا جميعهم متجهين إلى الله مرسلين دموعهم على وجناتهم، فقد يرسل الله على عدوهم مع كل دمعة كم دموعهم جنداً لا يعلمه إلا الله، لهزيمة عدوهم: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً وَجُنُوداً لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيراً) [الأحزاب (9)].

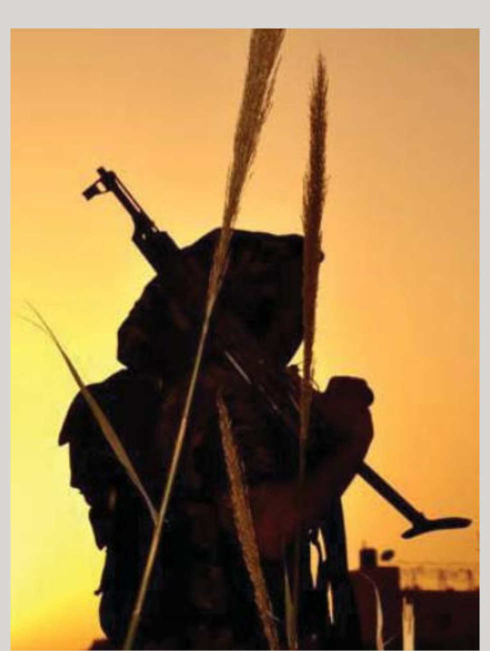
القاعدة الخامسة: اتخاذ الأسباب المادية التي أمر الله بها:

فالذي أمر بالتقرب إليه بالطاعة والعبادة والدعاء والذكر، هو تعالى الذي أمر بإعداد العدة التي ترهب العدو في حدود القدرة التي يعلم الله أن المؤمن قد استنفدها ولا قدرة له على غيرها، قال تعالى: (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لا تُظْلَمُونَ) [الأنفال (60)].

فالإعداد المشروع يشمل الرجال والسلاح والمال، وغيرها حتى نعل المجاهد.

والمسلم الذي يطلب من الله تعالى الثبات ويمنحه النصر، بما يقوم به من الشعائر التعبدية، بدون إعداد العدة المأمور بها مع قدرته عليها، يخدع نفسه بذلك ويخالف أمر الله تعالى وشريعته، ولا يستحق من الله النصر ولا الثبات، لأن الله تعالى له سنن شرعية وسنن قانونية طبيعية، فإذا ترك المسلم أيا منهما لم يكن جديرا بوعد الله تعالى بالنصر والثبات.

القاعدة السادسة: الموازنة بين المصالح والمفاسد في تعاطي المعاملة مع العدو، فإذا ما بذل المسلمون وسعهم



في تقوية صلتهم بالله، وسعوا جهدهم في إعداد العدة، وتبين لهم أن قوتهم المادية لا تفي بالوقوف أمام العدو، فعليهم أن يتخذوا الممكن من معاملة العدو.

ومن أهم ذلك فتح باب التفاوض و عقد الهدنة المحددة بوقت معين أو المطلقة معه، وتأجيل ما لم يمكن تحقيقه من المطالب المشروعة، إلى أن يحين الوقت الذي تتوفر فيه القدرة لانتزاعه بالقوة، ولا يجوز الإقدام على معركة حربية يغلب على الظن أن المفسدة المترتبة عليها أعظم من مفسدة القعود عنها.

ومما يجب التنبيه عليه، أن مصابرة العدو التي أمر الله بها شاملة لمصابرته في ميدان المعركة، ومصابرته في المفاوضات السياسية، وعقودها وصيغها، التي يحاول كل من الطرفين تحقيق أكبر قدر من مصالحه فيها...

فكل من يريد أن يثبت على دينه ورسالته من المسلمين، سواء كان فردا أو جماعة أوحزبا أو دولة، لا بد أن يطبق هذه القواعد أمام أعدائه الذين يتكالبون عليه، فإذا تخلى عنها هزم وفشل فشلا كاملا، وبمقدار ضعفها وقوتها عنده تكون نسبة نجاحه وفشله، لأن أمر بأخذ الأسباب مع أنه قادر على نصر أوليائه بدون عمل منهم.

فهو على كل شيء قدير، ومهما قوي الأعداء عَدَدا، وعُدة ومالا، فإن نهايتهم الفشل والهزيمة بإذن الله، بشرط أن يتخذ المتوكلون الأسباب المعنوية والمادية التي أمره الله بها، فإذا استنفدوا قدرتهم التي يعلم الله أنه لا يستطيع غيرها، أعانهم الله ونصرهم.

(فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنفِقُوا خَيْراً لِأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) [الحشر (16)] وفي هذه السورة عبرة للمسلمين في الانتصار على اليهود، اقرءوها بتأمل.



إحصائية العمليات الجهادية لشهر رجب ١٤٣٦هـ

الطائرات المسقطة:- مروحيتين في ولاية غزني. - مروحيتين في ولاية غور.
- طائرة في ولاية خوست. - مروحيتين في ولاية بدخشان.

الرقم	الولاية	عدد العمليات	الاستشهادية منها	الخسائر البشرية والمادية للعدو					الخسائر البشرية للمجاهدين والمدنيين		
				قتلى الصليبيين	جرحى الصليبيين	قتلى العملاء	جرحى العملاء	تدمير الآليات والمدرعات العسكرية	شهداء المجاهدين	جرحى المجاهدين	تدمير آليات المجاهدين
1 -	قندهار	88	3	5	6	165	59	30	11	7	3
2 -	هلمند	146	2	0	0	248	145	68	11	14	0
3 -	غزني	105	0	0	0	138	118	32	4	16	0
4 -	خوست	65	0	0	0	82	51	14	6	7	0
5 -	نورستان	11	0	0	0	4	3	0	0	0	0
6 -	ميدان ورك	130	0	0	0	138	69	21	9	5	0
7 -	كونر	112	0	0	0	96	67	15	1	1	0
8 -	بكتيكا	45	0	0	0	75	36	4	3	5	0
9 -	زابل	159	0	0	0	148	60	33	5	9	0
10 -	لوجر	57	0	0	0	58	44	12	0	0	0
11 -	كابيسا	18	0	0	0	11	11	0	2	0	0
12 -	روزجان	22	0	0	0	19	9	4	1	3	0
13 -	بكتيا	91	0	0	0	106	88	26	3	1	0
14 -	فراه	31	0	0	0	150	178	26	9	45	0
15 -	كابول	41	3	7	5	69	44	15	3	0	1
16 -	ننجرهار	120	0	0	0	113	187	15	3	14	0
17 -	لغمان	52	0	0	0	22	46	7	1	3	0
18 -	هرات	46	0	0	0	47	36	16	5	5	0
19 -	نيمروز	24	0	0	0	65	41	8	1	6	0
20 -	بادغيس	29	0	0	0	68	49	5	4	23	0
21 -	قندوز	118	0	0	0	312	223	41	6	14	0
22 -	بغلان	69	0	0	0	151	119	21	1	3	0
23 -	فارياب	35	0	0	0	28	29	6	4	4	0
24 -	غور	19	0	0	0	40	14	2	4	6	0
25 -	بروان	35	0	4	0	17	12	5	0	1	0
26 -	تخار	14	0	0	0	11	15	0	3	0	0
27 -	سمنجان	11	0	0	0	14	16	2	2	1	0
28 -	بدخشان	23	0	0	0	52	33	0	3	6	0
29 -	باميان	9	0	0	0	2	0	0	0	0	0
30 -	بلخ	20	0	0	0	29	25	9	1	0	0
31 -	جوزجان	18	0	0	0	40	28	8	0	1	0
32 -	داي كندي	10	0	0	0	3	11	1	0	0	0
33 -	سربل	16	0	0	0	20	37	1	2	4	0
34 -	بنجشير	10	0	0	0	3	0	0	0	0	0
	مجموعه	1799	8	16	11	2544	1903	447	108	204	4

هاقد بكيت يا جيش الصليب

شعر: الدكتور بنيامين

هبّت رياح الأبطال قوية ... فتفجرت منها محافل البُطّال
وفرّت جموع العدى ممقوتة ... لم تعبأ عند هروبها بسؤال
تركوا السلاح في الوغى عند ... الهروب لينجوا من الأثقال
كم للأعداء أشلاء قُطّعت ... فبدّلت عزها لخسف هلال
لم تُرهب الأعداء مَن قد قرأ ... التوبة بُعيد سورة الأنفال
عجز أعداؤنا لفرط غبائهم ... أن يقطفوا ما اشتروا بالمال
اشتروا سياف وأشرف غني ... فزاد قتل الفقير والعمال
لم يصنعوا إلاحريقاً للبلاد ... بحجة الإرهاب بأشد نبال
تداعت العدى لحرب بلادنا ... والآن تشكو جموعهم من الإذلال
وتحيروا في أمرهم لهزيمة ... عاجلتهم كى يسرعوا لترحال
ويعز ذاک عليهم متقلبين بذلة ... وكلها نصر من الواحد المتعال
قنص المجاهد عدوّه برصاصه ... وأثخن الأعداء فتكاً في نضال
هي الكتائب والسرايا جعلت ... العدوّ في مأزق متعرضا لزوال
وما هنئ العدو بغمض أجفانه ... إلا تعرض لفتک من الأشبال
تركيع شعب مقاوم ومناضل ... من المحال فلا تشاغل بالمحال
هاقد بكيتَ يا جيش الصليب ... في الحروب، أما هممت لشن قتال؟
لا جيش أخسر من جيشكم ... لعب به العملاء مع الجهال
أرض الجهاد تلفظ العدى ... فلنا البلاد مع البراري والجبال



AL SOMOOD

Monthly Islamic Magazine

Tenth year Issue 110 Sha'aban 1436 May 2015

